

الرسالة العذراء

في موازين البلاغة وأدوات الكتابة

تأليف

أبي اليسر إبراهيم بن محمد الشيباني

المتوفى سنة ٢٩٨ هـ

والمنسوب خطأ إلى

أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن المدبر

المتوفى سنة ٢٧٩هـ

تحقيق ودراسة الدكتور

يوسف محمد فتحي عبد الوهاب

أستاذ الأدب والنقد المساعد

في كلية اللغة العربية جامعة الأزهر

وكلية الآداب والتربية جامعة المسيرة الكبرى

طبرق - ليبيا



اسم الكتاب

الرسالة العذراء
في موازين البلاغة وأدوات الكتابة

تحقيق ودراسة الدكتور
يوسف محمد فتحي عبد الوهاب

رقم الإيداع
٢٠٠٥/١٥١٩
977 - 277 - 377 -5

تصميم الغلاف
إبراهيم محمد إبراهيم



للنشر والتوزيع والتصدير

٥٩ شارع عبد الحكيم الرفاعي - مدينة نصر - القاهرة
تليفون: ٢٧٤٤٤٦٤٢ - ٢٧٣٨٩٣٧٢(٢٠٢) فاكس: ٢٣٨٠٤٨٣(٢٠٢)
Web site : www.altalae.com E-mail : info@altalae.com

طبع بمطابع العبور الحديثة بالقاهرة ت: ٦١٠١٠١٣ فاكس: ٦١٠١٥٩٩



مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أفصح البلغاء سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديهم واقتدى ببيانهم إلى يوم الدين ، وبعد :

فالكتابة من أفضل الحرف التى تميز صاحبها وترقى به إلى أسمى المنازل والدرجات ، ولا يكاد ينبغ فيها إلا من اختصه رب العزة سبحانه وتعالى ـ بالبلاغة والبيان ، واستطاع هو بقدراته الخاصة أن ينمى تلك المواهب فى نفسه ، بكثرة الدراسة والتأمل والنظر فى كلام الصفوة من الناس.

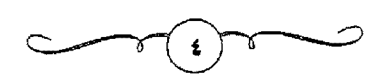
وقد وضع العلماء باقة من المصنفات فى ميدان صناعة الكُتَّاب ، وكان هدفهم الأسمى من وراء ذلك : تنشئة الكتاب ، والأخذ بأيديهم إلى ما يجب أن يتحلوا به من : حسن الخط ، وسرعة البديهة، وشدة الذكاء ، وتوقد القريحة ، ونزاهة النفس ، ورجاحة الفهم ، وصواب المنطق، والأمانة، والوقار، والتميز عما فى الطبقات الأُخر من الطيش، وخفة الأحلام ، وزلل اللسان.

فالكتابة إذن فن وعلم ، موهبة وثقافة، ولا ينبغ الكاتب إلا إذا كان موهوبًا بطبعه، ثم يحاول أن يسلح نفسه بقواعد هذا العلم وأسسه.



وتعد « الرسالة العذراء » من الرسائل الجيدة الفريدة فى هذا الباب من أبواب التأليف ، عرض فيها مؤلفها كثيرًا من القضايا المتعلقة بكتابة الرسائل ، وأتيح لها أن تنشر منذ مطلع القرن الماضى، ولكنها أصبحت عزيزة المنال ، لا يستطيع الإنسان مطالعتها إلا بصعوبة بالغة ، فضلاً عن اقتنائها ، وفى أثناء عنايتى بتحقيق باقة من « رسائل أبى هلال العسكرى» عثرت على مخطوطة فى دار الكتب المصرية تتضمن باقة من رسائل « أبى هلال العسكرى » وغيره، فقمت بتصويرها ، وكان من بين رسائلها «الرسالة العذراء » فقمت بمقابلتها بما صورته من مطبوعات الرسالة ، فوجدت أن النشرة الأولى للرسالة تبدأ بعبارة « الرسالة العذراء فى موازين البلاغة وأدوات الكتابة ، كتب بها : أبو اليسر إبراهيم بن محمد بن المدبر »، فى حين وجدتها فى الأصل المخطوط : « الرسالة العذراء فى موازين البلاغة وأدوات الكتابة ، كتب بها : أبو اليسر إبراهيم بن محمد الشيبانى، إلى إبراهيم بن محمد بن المدبر » !!

وتصورت فى بادئ الأمر أن هذا الأصل المخطوط قد يكون غير الأصل الذى نشرت على أساسه الرسالة قبل ذلك ، ولكنى تأكدت من أن هذا الأصل هو الذى اعتمد عليه فى الطبعة الأولى ، واعتمدت هذه الطبعة أصلاً للطبعتين الأخريين ، وأن هذا الأصل المخطوط أصل فريد لا يوجد غيره ، فهالنى هذا الأمر ، هل تكون " الرسالة العذراء " منسوبة إلى غير صاحبها ، وتظل على تلك النسبة مايقرب من قرن من الزمان !؟



وفكرت ـ فى بادئ الأمر ـ أن أكتب مقالاً موجزًا فى تصحيح نسبة هذه الرسالة ، ولكنى عزفت عن هذا الأمر ، لأننى تبينت أن الخطأ فى الرسالة لم يقتصر على نسبتها ، وإنما تجاوز تلك النسبة إلى ظهور كثير من التحريفات والتصحيفات فى متن الرسالة ، كما سيتضح ذلك من خلال النظر فى هوامش هذا التحقيق.

وبعد .. فهذه نسخة محررة للرسالة العذراء تنشر لأول مرة منسوبة إلى مؤلفها : إبراهيم بن محمد الشيبانى ، الذى وجد اسمه فى صدر الأصل المخطوط ، كما نسبت إليه جميع النصوص المنقولة من هذه الرسالة فى مصادر أدبنا العربى ، وكان منهجى فى التحقيق : الاعتماد ـ فى بادئ الأمر ـ على الأصل المخطوط ، ثم الاستعانة بتلك النقول فى إقامة الأسلوب وتصحيح الأخطاء ؛ لأن هذه النقول قد تكون من أصول أخرى أكثر دقة من هذا الأصل الذى لم يصلنا غيره من الرسالة، أسأل رب العزة ـ سبحانه ـ أن يتقبل هذا العمل بقبول حسن ، وأن يجعله ذخرًا لى يوم ألقاه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

دكتور

يوسف محمد فتحى عبد الوهاب

القســم الأول

مقدمة التحقيق

(أ) التعريف بالمؤلف :

هو أبو اليسر : إبراهيم بن محمد [1] الشيباني البغدادي المعروف بالرياضي الكاتب ، أصله من بغداد ، وقدم الأندلس واستقر في القيروان فترأس ديوان الإنشاء لبني الأغلب ، ثم للفاطميين ، إلى أن توفي يوم الأحد لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى ، ودفن بباب سالم ؛ وكان - رحمه الله - ظريفًا ، أديبًا ، مراسلاً ، شاعرًا ، حسن التأليف [2].

(ب) آثاره :

« له مؤلفات حسان في فنون العلم » [3] ، منها :

١- سِرَاجُ الهُدَى (في معاني القرآن ومشكله وإعرابه) :

ذكره ابن عذاري في البيان المغرب : ١٦٣/١ ، وقال : « كتاب في القرآن» ، والبغدادي في إيضاح المكنون : ٩/٢ ، وقال: « في القرآن ومشكله وإعرابه » والزركلي في الأعلام : ٦٠/١ ، وقال : « في معاني القرآن

---

(١) في إيضاح المكنون : ٥٧٠/١ ، ٩/٢ ، ٢٣٤ ، ٤٠٨ ، ومعجم المؤلفين : ٥/١ « إبراهيم بن أحمد » .

(٢) انظر في ترجمته : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب : ١٦٢- ١٦٣ (لابن عذاري)، وإيضاح المكنون : المواضع السابقة ، والأعلام: ٦٠/١ (عن مخطوطة صدور الأفارقة) ، ومعجم المؤلفين : ٥/١، ٩٧ .

(٣) البيان المغرب : ١٦٣/١ .



وإعرابه » ، وكحالة فى معجم المؤلفين : ٥/١ ، ٩٧ ، وقال : « كتاب فى القرآن ».

٢- قُطْبُ الأَدَبِ :

ذكره ابن عذارى فى البيان المغرب : ١ / ١٦٣ ، والبغدادى فى إيضاح المكنون : ٢ / ٢٣٤ ، والزركلى فى الأعلام : ١ / ٦٠ ، وكحالة فى معجم المؤلفين : ١ / ٩٧ .

٣- لقط المرجان (فى الأدب) :

ذكره ابن عذارى فى البيان المغرب : ١ / ١٦٣ بعنوان: " لقيط المرجان "، والبغدادى فى إيضاح المكنون : ٢ / ٤٠٨ ، والزركلى فى الأعلام : ١ / ٦٠، وكحالة فى معجم المؤلفين : ١ / ٥ بعنوان " لقط المرجان " ومعجم المؤلفين : ١ / ٩٧ بعنوان : « لقيط المرجان ».

٤- المرصَّعة والمدبَّجة :

ذكرها كحالة فى معجم المؤلفين : ٥/١ .

٥ – مُسند فى الحديث :

ذكره ابن عذارى فى بيان المغرب : ١٦٣/١ ، والزركلى فى الأعلام : ٦٠/١ ، وكحالة فى معجم المؤلفين ٩٧/١ .

٦- الوحيدة والمؤْنِسةُ (رسالة) :

ذكرها ابن عذارى فى البيان المغرب : ١٦٣/١ ، والبغدادى فى إيضاح المكنون : ٥٧٠/١ ، وكحالة فى معجم المؤلفين : ٩٧/١ .



٧- وله أشعار :

أشار ابن عذارى فى البيان المغرب : ١٦٢/١ إلى أنه شاعر ، وكذلك كحالة فى معجم المؤلفين : ٩٧/١ ، وفى معجم المؤلفين : ٥/١ قال : « وله أشعار » .

(ج) الكتب والرسائل المؤلفة فى صناعة الكتاب :

١- رسالة عبد الحميد الكاتب إلى الكُتَّاب :

تأليف : عبد الحميد بن يحيى العامرى المعروف بالكاتب (المتوفى سنة ١٣٢هـ) .

وردت الرسالة فى كتاب : الوزراء والكتاب : ٧٣- ٧٩ ، ومقدمة ابن خلدون : ٢٧٥ ، وصبح الأعشى : ٨٥/١-٨٩ ، والتذكرة الحمدونية: ٣٤٢/١ -٣٤٧ الفقرة رقم : ٨٧٠ ، ورسائل البلغاء : ٢٢٢-٢٢٦، وجمهرة رسائل العرب : ٤٥٥/٢- ٤٦٠ .

٢- ذم أخلاق الكتاب :

تأليف : أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (المتوفى سنة ٢٥٥هـ)

نشرت بتحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، ضمن كتاب : رسائل الجاحظ ، الجزء الثانى ، مكتبة الخانجى سنة ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م.

٣- كتاب الكُتَّاب ، وصفة الدواة والقلم وتصريفها :

تأليف : عبد الله بن عبد العزيز البغدادى (المتوفى بعد سنة ٢٥٦هـ)

تحقيق الأستاذ : هلال ناجى ، نشر فى مجلة المورد العراقية ، المجلد الثانى ، العدد الثانى ، بغداد سنة ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م.



٤- أدب الكاتب :

تأليف : أبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى (المتوفى سنة ٢٧٦هـ)

تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة، الطبعة الرابعة سنة ١٩٦٣م.

وقد حظى الكتاب بكثير من الشروح ، فمن العلماء من شرحه كله، وهم:

- إسحاق بن إبراهيم الفارابى (المتوفى سنة ٣٥٠هـ) .

- أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى (المتوفى سنة ٥٢١هـ) .

وهو بعنوان : الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب ، مطبوع بتحقيق : مصطفى السقا ، وحامد عبد المجيد ، الهيئة العامة للكتاب سنة ١٩٨١م.

- أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقى (المتوفى سنة ٥٣٩هـ) .

وهو بعنوان : شرح أدب الكاتب ، مطبوع بتقديم : مصطفى صادق الرافعى ، دار الكتاب العربى ، بيروت بلا تاريخ .

- أبو على الحسن بن محمد البطليوسى (المتوفى سنة ٥٧٦هـ) .

- أحمد بن داود الجذامى (المتوفى سنة ٥٩٨هـ) .

ومنهم من شرح مقدمته فقط ، وهم :

- أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى (المتوفى سنة ٣٤٠هـ) .

وهو بعنوان : تفسير رسالة أدب الكتاب ، مطبوع بتحقيق الدكتور :



عبد الفتاح السيد سليم ، معهد المخطوطات العربية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) سنة ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.

● أبو بكر محمد بن عبد العزيز بن القوطيَّة (المتوفى سنة ٣٦٧هـ) .

● عبد الباقى بن محمد (المتوفى سنة ٣٩٠هـ) .

● مبارك بن فاخر النحوى (المتوفى سنة ٥٠٠هـ) .

ومنهم من شرح أبياته الشعرية ، وهم :

● أحمد بن محمد الخازرنجى (المتوفى سنة ٣٤٨هـ) .

● أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى (المتوفى سنة ٥٢١هـ) .

شرح الأبيات فى القسم الثالث من كتابه : الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب .

٥- رسالة الخط والقلم :

المنسوبة إلى أبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى (المتوفى سنة ٢٧٦هـ) .

تحقيق الأستاذ : هلال ناجى ، مجلة المورد ، المجلد التاسع عشر ، العدد الأول سنة ١٩٩٠م.

تحقيق الدكتور : حاتم صالح الضامن ، نشرت ضمن كتاب : نصوص محققة فى اللغة و النحو ، وزارة التعليم العالى والبحث العلمى جامعة بغداد، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر سنة ١٩٩١م.



٦- الرسالة العذراء :

وسوف نفردها بحديث خاص.

٧- كتابة الخط :

تأليف أبى بكر بن السراج (المتوفى سنة ٣١٦هـ) .

تحقيق : عبد الحسين محمد الفتلى ، مجلة المورد ، المجلد الخامس، العدد الثالث سنة ١٩٧٦م.

٨- أدب الكتاب :

تأليف أبى بكر الصولى (المتوفى سنة ٣٣٥هـ) .

تحقيق : محمد بهجة الأثرى ، نظر فيه : محمود شكرى الآلوسى ، بغداد، المكتبة العربية ، القاهرة، المطبعة السلفية سنة ١٣٤١هـ = ١٩٢٢م.

٩- الخراج وصناعة الكتابة :

تأليف أبى الفرج قدامة بن جعفر بن زياد (المتوفى سنة ٣٣٧هـ) .

تحقيق الدكتور : محمد حسين الزبيدى ، دار الرشيد، العراق سنة ١٩٨١م.

١٠- كتاب الخط :

تأليف أبى القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى (المتوفى سنة ٣٤٠هـ) .



تحقيق : غانم قدورى الحمد ، نشر فى مجلة المورد ،المجلد التاسع عشر، العدد الأول سنة ١٩٩٠م.

١١- صناعة الكُتّاب :

تأليف أبى جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (المتوفى سنة ٣٣٨هـ) .

نشرت أجزاء منه بعنوان : نصوص باقية من صناعة الكتاب ، جمع وتعليق : أحمد نصيف الجنابى ، بغداد ، مجلة المورد ، المجلد الثانى ، العدد الثانى سنة ١٩٧٣م.

ونشر الكتاب كاملاً بتحقيق الدكتور : بدر أحمد ضيف ، دار العلوم العربية ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٠ هـ = ١٩٩٠م.


١٢- الكُتّاب :



تأليف عبد الله بن جعفر بن درستويه (المتوفى سنة ٣٤٧هـ) .

تحقيق : لويس شيخو ، مجلة المشرق ، بيروت سنة ١٩٢٧م.

تحقيق : الدكتور إبراهيم السامرائى ، والدكتور : عبد الحسين الفتلى ، دار الكتب الثقافية ، الكويت سنة ١٣٩٧هـ = ١٩٧٧م.

١٣- رسالة فى علم الكتابة :

تأليف : أبى حيان التوحيدى (المتوفى سنة ٤١٤هـ)

تحقيق : إبراهيم الكيلانى ، دمشق ، المعهد الفرنسى للدراسات العربية ،



بيروت ، المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٥١م ، ودار طلاس للداسات والترجمة والنشر سنة ١٩٨٥م.

١٤- موادُ البيان :

تأليف : على بن خلف الكاتب (المتوفى بعد سنة ٤٣٧هـ) .

تحقيق : الدكتور حسين عبد اللطيف ، منشورات جامعة الفاتح، سنة ١٩٨٢م.

١٥- إحكام صنعة الكلام :

تأليف : أبى القاسم محمد بن عبد الغفور الكُلاعىّ الإشبيلى (المتوفى سنة ٥٤٣هـ)

تحقيق : محمد رضوان الداية ، دار الثقافة ، بيروت سنة ١٩٦٦م ، الطبعة السادسة سنة ١٩٨١م.

١٦- معالم الكتابة ومغانم الإصابة :

تأليف : عبد الرحيم بن على الإسنائى القوصى، جمال الدين بن شيث القرشى (المتوفى سنة ٦٢٥هـ) .

تحقيق : قسطنطين الباشا المخلصى ، بيروت ، المطبعة الأدبية ، ١٩١٣م.

١٧- منهاج الإصابة فى معرفة الخطوط وآلات الكتابة :

تأليف محمد بن أحمد الزفتاوى (المتوفى سنة ٨٠٦ هـ) .



تحقيق : الأستاذ هلال ناجى ، مجلة المورد العراقية ، المجلد الخامس عشر ، العدد الرابع سنة ١٩٨٦م.

١٨- صبح الأعشى فى صناعة الإنشا :

تأليف أحمد بن على القلقشندى (المتوفى سنة ٨٢١ هـ) .

تحقيق : مركز تحقيق التراث ، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

١٩- تحفة أولى الألباب فى صناعة الخط والكتاب :

تأليف عبد الرحمن يوسف بن الضائع (المتوفى سنة ٨٤٥ هـ) .

تحقيق : الأستاذ هلال ناجى ، دار بو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع ، تونس ، الطبعة الأولى سنة ١٩٦٧م ، الطبعة الثانية سنة ١٩٨٥م.

وهناك بعض الكتب اعتنت بتقديم جمل جاهزة يهتدى بها الكتاب فى صناعتهم ، من هذه الكتب :

١- كتاب الألفاظ :

تأليف أبى يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت (المتوفى سنة ٢٤٤هـ).

تحقيق : لويس شيخو ، الطبعة الكاثوليكية ، بيروت سنة ١٨٩٥م.

٢- الألفاظ الكتابية :

تأليف : عبد الرحمن بن عيسى الهمذانى (المتوفى سنة ٣٢٠هـ) .

تحقيق : البدراوى زهران ، القاهرة ، دار المعارف ، مطابع سجل العرب سنة ١٩٨١م.



٣- جواهر الألفاظ :

تأليف أبى الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادى (المتوفى سنة ٣٣٧هـ).

تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة، سنة ١٣٥٠هـ = ١٩٣٢م ، ودار الكتب العلمية، سنة ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.

(د) التعريف بالرسالة العذراء :

لا نعرف للرسالة العذراء إلا نسخة واحدة مخطوطة ، وهذه النسخة هى التى اعتمد عليها الأستاذ : محمد كرد على [1] فى نشرته الأولى للرسالة ولم يعتمد عليها أحد ممن نشروا الرسالة بعد ذلك ، ولكنهم اكتفوا بالنشرة الأولى واعتمدوها أصلاً فى تحقيقهم ، مما أوقعهم فى كثير من الأخطاء التى نتجت عن سوء القراءة فى الطبعة الأولى ، كما سيتضح من خلال عرضنا لهذه النسخ :

أولاً : النسخة المخطوطة :

ضمن مخطوطة مودعة فى دار الكتب المصرية تشتمل على مجموعة من الرسائل ، تحت رقم : ٨٠ مجاميع تيمور ، ميكرو فيلم : ١٨٢٠٣، وهذه المخطوطة تتكون من إحدى عشرة رسالة فى : ١٣٨ ورقة ، مرقمة من الورقة : ٢٥٠ إلى الورقة : ٣٧٨ ، ومساحة الصفحة : ١٧ × ١٠,٥سم ، ومساحة الكتابة : ١٢×٦سم ، وعدد سطور الصفحة تسعة عشر سطرًا ،

(١) هو : محمد بن عبد الرازق بن محمد ، كُرْد على ، رئيس المجمع العلمى العربى بدمشق ومؤسسه ، وصاحب مجلة « المقتبس » والمؤلفات الكثيرة ، أصله من أكراد السليمانية (من أعمال الموصل) ومولده ووفاته فى دمشق ، أما حياته العلمية فكانت سلسلة متصلة الحلقات من بدء نشوئه واتصاله بالشيخ « طاهر الجزائري » ، إلى يوم وفاته سنة ١٣٧٢هـ، الأعلام : ٢٠٢/٦ -٢٠٣ .



والكتابة مجدولة بالمداد الأحمر، والهوامش عراض ، وبها حواش قليلة ، وقد أشار فؤاد سزكين إلى أن رسالة : « المعجم فى بقية الأشياء » لأبى هلال العسكرى (المتوفى بعد سنة ٣٥٩هـ) ، والموجودة فى هذه المخطوطة «من القرن العاشر للهجرة » [١] ؛ فيكون هذا القرن هو تاريخ كتابتها .

وورق هذه المخطوطة معتاد قديم قلما تخلو ورقة فيه من ثقوب ، أما الخط ففارسى جميل مكتوب بعناية وأناقة ، مع اهتمام واضح بالتنسيق، والفواصل بالمداد الأحمر ، ومن مميزات خطها : وضع ثلاث نقط تحت السين المهملة ، وقصر الممدود والمجموعة تتضمن إحدى عشرة رسالة ، هى على الترتيب [٢] :

١- رسالة الطيب بن على إلى بعض أهل الأدب : (٢٥٠- ب: ٢٦٤ - أ).

٢- رسالة فى مدح العدل وذم الظلم : (٢٦٤ - أ: ٢٧٣ -أ).

٣- رسالة فى ذم الكبر : (٢٧٣- أ : ٢٨٢ -أ).

٤- رسالة فى فضل العطاء على العسر : (٢٨٢ -أ : ٢٩٦ -ب).

٥- رسالة فى التفضيل بين بلاغتى العرب والعجم : (٢٩٦ -ب : ٣٠٢ -ب).

٦- رسالة فى الحث على طلب العلم والاجتهاد فى جمعه (٣٠٢- ب: ٣١٦-أ).

---

(١) تاريخ التراث العربى (المجلد الثامن) : ٣٢١/١ .

(٢) انظر وصف الدكتورة : عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) لهذه المجموعة فى مقدمة تحقيقها لرسالة « ابن القارح » وهى الرسالة التاسعة فى المخطوطة ، مع تحقيقها لرسالة الغفران لأبى العلاء المعرى (٣٦٣-٤٤٩هـ) الطبعة الثامنة دار المعارف ١٩٩٠ م «بتصريف».



٧- رسالة المعجم فى بقية الأشياء : (٣١٦ -أ : ٣٥٥- ب).

وهذه الرسائل الست من رقم (٢ : ٧) لأبى هلال العسكرى .

٨- الرسالة العذراء فى موازين البلاغة وأدوات الكتابة ، لأبى اليسر إبراهيم بن محمد الشيبانى : (٣٣٥ - أ : ٣٤٩ -ب) .

٩- رسالة لبعض الفضلاء ، كتبها إلى أبى العلاء المعرى : (٣٤٩- ب : ٣٦٤- ب) .

١٠- رسالة فى النساء المتزوجات من قريش : (٣٦٥ -أ : ٣٧٦ -أ) .

١١- رسالة لأبى بكر الخوارزمى ، كتبها إلى جماعة الشيعة لما قصدهم بنيسابور : (٣٧٦ - أ : ٣٨٣-ب) .

ثم ختمت هذه المجموعة ببعض الأشعار والأقوال : (٣٨٣ -ب : ٣٨٧ -ب).

وعلى صفحة الفهرست توقيع الشيخ : طاهر الجزائرى [١] سنة ١٣١١هـ[٢] .

وواضح أن « الرسالة العذراء » هى الرسالة الثامنة من رسائل هذه المخطوطة ، وهى تقع فى خمس عشرة ورقة ، من الورقة (٣٣٥-أ) إلى الورقة (٣٤٩-ب)، وقد رمزت لهذه النسخة « بالأصل المخطوط » .

---

(١) هو : طاهر بن صالح (أو محمد صالح) بن أحمد بن موهوب السمعونى الجزائرى ، ثم الدمشقى ، بحاثة من أكابر العلماء باللغة والأدب فى عصره ، أصله من الجزائر ، ومولده ووفاته فى دمشق ، كان كلفًا باقتناء المخطوطات والبحث عنها ، فساعد على إنشاء « دار الكتب الظاهرية » فى دمشق ، وجمع فيها ما تفرق فى الخزائن العامة ، وساعد على إنشاء (المكتبة الخالدية) فى القدس ، وانتقل إلى القاهرة سنة ١٣٣٥هـ ، ثم عاد إلى دمشق سنة ١٣٣٨هـ ، فكان من أعضاء المجمع العلمى العربى ، وسمى مديرًا لدار الكتب الظاهرية ، وتوفى بعد ثلاثة أشهر وذلك سنة ١٣٣٨هـ . الأعلام : ٢٢١/٣ - ٢٢٢ .

(٢) انظر مقدمة تحقيق رسالة الغفران : ١٧ .



ثانياً : النسخ المطبوعة :

الطبعة الأولى : نشرت ضمن كتاب « رسائل البلغاء » جمع الأستاذ : «محمد كرد على » ، طبع مصطفى البابى الحلبى ، الطبعة الأولى سنة ١٣٢٦ هـ = ١٩٠٨ م ، والطبعة الثانية سنة ١٣٣١ هـ = ١٩١٣ م.

وقد نسبت « الرسالة العذراء » فى هذه الطبعة إلى : أبى إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدبر (المتوفى سنة ٢٧٩هـ) (١) ، وقال الأستاذ : « محمد كرد على » ، فى صدر الطبعة : إنها « منقولة من مجموع قديم من كتب الشيخ : « طاهر الجزائرى » ، (وقال:) وقد طبقناها على الأصل ، ولم نظفر بنسخة ثانية لها » (٢) .

ويظهر من خلال هذه العبارة أن الأستاذ : « محمد كرد على » ، اعتمد على الأصل المخطوط السابق فى نشرته ، ولكنه أخطأ فى نقل صدر المخطوطة التى تبدأ بقول المؤلف أو الناسخ : « الرسالة العذاء فى : موازين البلاغة وأدوات الكتابة ، كتب بها أبو اليسر : إبراهيم بن محمد الشيبانى إلى : إبراهيم بن محمد بن المدبر » ، نقلها بصورة مشوهة أدت إلى الخطأ فى نسبة الرسالة ، وذلك عندما غيرها إلى : « الرسالة العذراء فى موازين البلاغة وأدوات الكتابة ، كتب بها أبو اليسر إبراهيم بن محمد ابن المدبر ».

---

(١) كان ابن المدبر وزيرًا من الكتاب المترسلين الشعراء ، من أهل بغداد ، تولى ولايات جليلة ، واستوزره المعتمد العباسى لما خرج من سامراء يريد مصر ، وتوفى ببغداد متقلداً ديوان الضياع للمعتضد ، الأعلام : ١/ ٦٠

(٢) انظر رسائل البلغاء : ١٧٦ .



وقـد هالنى هذا الخطأ عندمـا بدأت أقـابل النسـخـة المطبـوعـة بالمخطوطات الأصليـة للرسـالة ؛ - حـتى ذلك الحين - لم يدر بخلدى أن الرسالة العذراء منسوبة إلى غير صاحبها ، وأن هذا الخطأ فى نسبتها ظل ما يقرب من قرن من الزمان ، كانت الرسالة العذراء فيه مصدرًا أصيلاً من مصـادر تراثنا النقدى ، أفاد منه جـمهور البـاحثين فى شـتى بقـاع الأرض، وزاد من صـعوبة عـدم اقتناعى بهـذا الخطأ أنه قـام على تحقـيق الرسـالة العذراء بعد ذلك أستاذان كبيران من أساتذة الأدب الـعـربـى ، نسـبـاهـا - أيضًـا - إلى إبراهيم بن محـمـد بن المدبر ، وتابعـا النشـرة الأولى فى هدا الخطأ الجسيم ، وقد رمزت لهذه النسخة « برسائل البلغاء » .

الطبعة الثانية : مصـححة ومشروحة مع مقدمة مفصلة بالفرنسية عن فن الإنشاء ومذاهب الكتاب فى القرن الثالث ، بقلم الدكتور : زكى مبارك، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٣٥٠هـ = ١٩٣١م.

وقـد تابع الدكتـور: « زكى مـبـارك » النشـرة الأولى للرسـالة العـذراء فى نسبتها لابن المدبر ، كما تابعها أيضًـا فى بعض التحـريفات ، ولكنه للأمـانة العلمية استطاع - فى بعض المواضع - أن يصحح جانبًا من الأخطاء ، بل إنه توصل بحدثه أحيانًا إلى ما هو مدون فعلاً فى الأصل المخطوط ، لا سيما إذا كان السياق يحتم ما ذكره ، أو تمكن هو من معرفة الصواب من خلال رواية الخبر فى بعض مـصـادر الأدب العـربى ، وقـد رمـزت لهـذه النسـخـة «بالرسـالة العذراء» .

الطبعة الثالثة : نشـرت ضمن كتاب : جمهرة رسـائل العرب فى عصـور



العربية الزاهرة ، الجزء الرابع ، الشطر الثانى من رسائل العصر العباسى الأول ، للدكتور : « أحمد زكى صفوت » ، طبع مصطفى البابى الحلبى ، الطبعة الثانية سنة ١٣٩١هـ =١٩٧١م.

وكان منهج الدكتور : « أحمد زكى صفوت » جمع الأصول المطبوعة للرسائل ، وتدوين النص المختار من جميع تلك الأصول ، وقد قاده هذا الأمر إلى الموازنة بين الرسالة العذراء والنصوص المنقولة عنها فى مصادر الأدب العربى ، حيث ظهر له أن جميع هذه النصوص منسوبة إلى إبراهيم الشيبانى، فاحتار فى توجيه ذلك ، وقال : « ذكر الأستاذ (محمد) كرد على فى رسائل البلغاء أنه نقل هذه الرسائل من مجموع قديم من كتب الشيخ: « طاهر الجزائرى » ، وقد أورد صاحب العقد الفريد نحوًا من شطرها فى باب أدوات الكتابة ، وأخبار الكتاب ، غير أنه لم يوردها على النمط الذى ورد فى رسائل البلغاء ، بل تصرف كثيرًا بالحذف والزيادة والتقديم والتأخير ، وتراه يلقب « إبراهيم بن محمد بن المدبر » كاتبها «بالشيبانى » ، فيقول : قال : « إبراهيم بن محمد الشيبانى » ، وأورد القلقشندى فى صبح الأعشى فقرًا منها ، وكذا النويرى فى نهاية الأرب ، وكلاهما يلقبه بالشيبانى أيضًا ، والظاهر أنه ينتمى إلى شيبان بالولاء » (١) .

ويلاحظ من هذا التعليق أن الدكتور : « أحمد زكى صفوت » لم يتطرق إليه شك فى نسبة الرسالة العذراء إلى ابن المدبر ، وأنه تصور أن الشيبانى

---

(١) جمهرة رسائل العرب : ٢١٢/٤ من الهامش بتصرف .



لقب له ، ولم يدر بخلده أنهما شخصان لا شخص واحد ، وقد رمزت لهذه النسخة « بجمهرة رسائل العرب » .

وعندما توصلت إلى معرفة ذلك الخطأ أيقنت أن « الرسالة العذراء » بحاجة إلى تحقيق جديد ، يعتمد على الأصل المخطوط ، ويتحرى الدقة المتناهية فى قراءته ، وقد استعنت بالله على ذلك ؛ لأننى تعرفت بصورة جيدة على نوع الخط وطريقة كتابته بعد أن حققت بعض رسائل هذه المخطوطة [1] ، ثم استعنت فى إقامة النص بما نقل من الرسالة فى بعض مصادر الأدب العربى ؛ لأن هذه النقول قد تكون من أصل مخطوط أجود من هذا الأصل الفريد الذى وصل إلينا من « الرسالة العذراء».

« وفى العقد الفريد نص مهم منقول عن إبراهيم بن محمد الشيبانى، يتعلق بافتتاح الرسائل جاء فيه : « لم تزل الكتب تستفتح باسمك اللهم حتى أنزلت سورة هود ... » ، وأهمية هذا النص تتجلى فى كونه غير موجود فى الرسالة العذراء ، فهل يعنى هذا أنه نص آخر لا صلة له بالرسالة ، أو أن الرسالة سقط منها شىء؟ » [2] .

ولاشك أن عدم وجود نسخة أخرى « للرسالة العذراء » زاد من صعوبة

---

(١) من ذلك رسالة : مدح العدل وذم الظلم ، لأبى هلال العسكرى ، نشرت فى مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية العدد الثامن عشر سنة ١٤٢١ هـ = ٢٠٠٠ م ، ورسالة : ذم الكبر ، لأبى هلال العسكرى أيضًا ، نشرت فى مجلة كلية اللغة العربية بإيتاى البارود العدد السابع عشر سنة ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م .

(٢) انظر : شعراء عباسيون : ٢٣١- ٢٣٢ ، ونص الشيبانى فى العقد الفريد : ١٥٨/٤ ، وصبح الأعشى : ٢١٩/٦ .



الحكم فى أمثال تلك القضايا ، ولكن يمكن القول إن النقول الموجودة من «الرسالة العذراء» فى مصادر الأدب العربى ساعدت فى إقامة بعض العبارات وتصحيح بعض التحريفات والتصحيفات.

من خلال كل ما سبق يمكن الجزم بما لا يدع مجالاً للشك أن « الرسالة العذراء» لإبراهيم بن محمد الشيبانى ، وليست لإبراهيم بن محمد بن المدبر، كما هو مشهور بين الدارسين ، للأسباب التالية :

١- أن الأصل المخطوط الفريد للرسالة العذراء مدون عليه نسبتها إلى إبراهيم بن محمد الشيبانى ، وأن الأستاذ : « محمد كرد على » أخطأ فى نقل اسم المؤلف فى نشرته الأولى للرسالة ، وسار على خطئه كل من نشر الرسالة بعد ذلك .

٢- أن جميع النصوص المنقولة من « الرسالة العذراء» فى مصادر الأدب العربى منسوبة إلى « إبراهيم بن محمد الشيبانى » ، وقد وردت هذه النصوص فى المصادر التالية :

- كتاب الكتاب وصفة الدواة والقلم : ٤٤-٤٥ .
- العقد الفريد : ٤/١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٨٠ ، ٥/٣٩٣ - ٣٩٥ .
- نهاية الأرب : ٧/١٢ ، ١٣ ، ١٩ ، ١٨٥-١٨٨ .
- صبح الأعشى : ٢/٤٥١ ، ٤٥٧ ، ٣/٢ .

(هـ) دراسة مادتها :

تضمنت « الرسالة العذراء » كثيرًا من القضايا المتعلقة بكتابة الرسائل.



مما جعل لها مكانة بارزة بين العلماء والدارسين . «لأنها رائدة فى صناعة الكتابة ، بل لعلها تخرج من حدود الرسائل إلى صنف المؤلفات ، إنها كتيب رصين بليغ فى فن صناعة النثر » (١) .

وكان من أبرز القضايا التى عرضت لها هذه الرسالة قضية «أوقات الإبداع الفنى» ، وما يفضل منها ، حيث قال « الشيبانى » متأثرًا بصحيفة « بشر بن المعتمر » (٢) : « وارتصد لكتابك فراغ قلبك ، وساعة نشاطك، فتجد ما يمتنع عليك بالكد والتكلف ؛ لأن سماحة النفس بمكنونها، وجود الأذهان بمخزونها ، إنما هو مع الشهوة المفرطة فى الشعر، والمحبة الغالبة فيه ، أو الغضب الباعث منه ذلك » (٣) .

ثم أخذ يعدِّد صفات الكاتب الجيد ، فقال فى ذلك: « والكاتب المستحق اسم الكتابة ، والبليغ المحكوم له بالبلاغة مَنْ إذا حاول صنعة كتاب سالت على قلمه عيون الكلام من ينابيعها ، وظهرت من معادنها ، وبدرت من مواطنها ، من غير استكراه ولا اغتصاب » (٤).

« فإن تقاضَتْك نفسُك علمَها ، ونازعتك همَّتُك إلى طلبها ، فاتخذ البرهان دليلاً شاهدًا ، والحق إمامًا قائدًا ، يقرِّب مسافة ارتيادك ، ويسهِّل

---

(١) شعراء عباسيون : ٣٤٠ .

(٢) انظر هذه الصحيفة فى البيان والتبيين : ١/١٣٥ - ١٣٩ ، وكتاب الصناعتين : ١٤٠ - ١٤١ ، والعمدة : ١/٢١٢ - ٢١٤ .

(٣) انظر الفقرة رقم : ٤٧ من هذه الرسالة .

(٤) انظر الفقرة رقم : ٦٣ من هذه الرسالة .



عليك سبل مطالبها ، واستوهب الله توفيقًا تستنجح به مطالبك ، واستمنحه رشدًا يقبل إليك بوجه مذاهبك » [1] .

و « إن أردت خوض بحار البلاغة ، وطلب أدوات الفصاحة ، فتصفَّح من رسائل المتقدمين ما تعتمد عليه ، ومن رسائل المتأخرين ما ترجع إليه، فى تلقيح ذهنك ، واستنجاح بلاغتك ، ومن نوادر كلام الناس ما تستعين به ، ومن الأشعار والأخبار والسير والأسمار ما يتسع به منطقك، ويعذب به لسانك ، ويطول به قلمك .

وانظر فى كتب المقامات والخطب ومحاورات العرب ومعانى العجم وحدود المنطق وأمثال الفرس ورسائلهم .... بعد أن تتوسط فى علم : النحو، والتصريف ، واللغة ، والوثائق والشروط » [2] .

كما وضع « الشيبانى » بعض الضوابط والشروط لما يجب أن يتحلى به الكاتب ، منها : « أن يكون الكاتب صحيح القريحة ، حلو الشمائل ، عذب الألفاظ ، دقيق الفهم ، حسن القامة ، بعيدًا عن الفدامة ، خفيف الروح، حاذق الحس ، محتنكًا بالتجربة ، عالمًا بحلال الكتاب والسنة وحرامهما ، وبالملوك وسيرها وأيامها ، وبالدهور فى تقلبها وتداولها ، مع براعة الأدب وتأليف الأوصاف ، ومشاكلة الاستعارة ، وحسن الإشارة ، وشرح المعنى بمثله من القول » [3] .

---

(1) انظر الفقرة رقم : ٤ من هذه الرسالة .

(2) انظر الفقرة رقم : ٦،٥ من هده الرسالة .

(3) انظر الفقرة رقم : ٧ من هذه الرسالة .



ومنهـا ـ أيضًـا ـ « أن يكون (الكاتب) بهيَّ الملبس ، نظيف المجلس ، ظاهر المروءة ، عطر الرائحة ، دقيق الذهن ، صادق الحس ، حسن البيان، رقيق حواشى اللسان ، حلو الإشارة ، مليح الاستعارة ، لطيف المسلك ، مستفره المركب ، ولا يكون مع ذلك فضفاض الجثة ، متفاوت الأجزاء، طويل اللحية عظيم الهامة ، فإنهم زعموا أن هذه الصورة لا يليق بصاحبها الذكاء والفطنة » (١) .

ثم قدم النصح إلى الكتاب بضرورة عرض نتاجهم على أهل الخبرة فى هذا الميدان ، فقال : « فإذا منيت بحب الكتابة وصناعتها ، والبلاغة وتأليفها ، وجاش صدرك بشعر معقود ، أودعتك نفسك إلى تأليف الكلام المنثور .. فلا تدعونّك الثقة بنفسك ، والعجب بتأليفك أن تهجم به على أهل الصناعة ، فإنك تنظر إلى تأليفك بعين الوالد لولده ، والعاشق إلى عشيقته.. ولكن اعرضه على البلغاء والشعراء والخطباء ممزوجًا بغيره، فإن أصغوا إليه .. فاكشف من تلك الرسالة والخطبه والشعر اسمه ، وانسبه إلى نفسك ، وإن رأيت العيون عنه منصرفة ، والقلوب عنه لاهية ، فاستدل به على تخلفك عن الصناعة وتقاصرك عنها » (٢) .

كما أوصى الكُتَّاب بضرورة مراعاة أحوال المخاطبين ومنازلهم ودرجاتهم، فقال : « وخاطب كلاً على قدر أُبَّهته وجلالته ، وعلوه وارتفاعه ، وتفطنه

---

(١) انظر الفقرة رقم : ٧ من هذه الرسالة .

(٢) انظر الفقرة رقم : ٥٩ من هذه الرسالة .



وانتباهه ، واجعل طبقات الكلام على ثمانية أقسام ، فأربعة منها للطبقة العلوية ، وأربعة دونها ، ولكل طبقة منها درجة، ولكلٍّ قسمةُ حظٍّ لا يتسع للكاتب البليغ أن يقصر بأهلها عنها ، ويَقْلِبَ معناها إلى غيرها » (١) .

« ولا تخاطبن خاصًا بكلام عام ، ولا عامًا بكلام خاص ، فمتى خاطبت أحدًا بغير ما يشاكله فقد أجريت الكلام غير مجراه .. فلا تخرجن كلمة حتى تزنها بميزانها ، فتعرف تمامها ونظامها ، ومواردها ومصادرها، وتجنب ما قَدِرَتَ الألفاظ الوحشية، وارتفع عن الألفاظ السخيفة ، واقتضب كلامًا بين الكلامين » (٢) .

مع الدقة فى تخير الألفاظ والمعانى المناسبة للسياقات والمقامات ، يقول الشيبانى : « وإن حاولت صنعة رسالة أو إنشاء كتاب ، فزِنِ اللفظة قبل أن تخرجها بميزان التصريف إذا عَرَضَتْ .. وأدر الألفاظ فى أماكنها ، واعْرِضْها على معانيها ، وقلبها على جميع وجوهها ، حتى تقع موقعها ، ولا تجعلها قلقةً نافرةً ، فمتى صارت كذلك هَجَّنْتَ الموضع الذى أردت تحسينه، وأفسدت المكان الذى أردت إصلاحه ، واعلم أن الألفاظ فى غير أماكنها ، والقصد بها إلى غير مظانها إنما هو كترقيع الثوب الذى إذا لم تتشابَهْ رقاعه .. تغير حسنه » (٣) .

---

(١) انظر الفقرة رقم : ٨ من هذه الرسالة .

(٢) انظر الفقرة رقم : ٦٠ من هذه الرسالة .

(٣) انظر الفقرتين : ٤٥، ٤٦ من هذه الرسالة .



« والمعانى وإن كانت كامنة فى الصدور ، فإنها متصورة فيها ، ومتصلة بها ، وهى كاللآلئ المنظومة فى أصدافها ، والنار المخبوءة فى أحجارها ، فإن أظهرتها من أكنانها وأصدافها تبين حسنها .. وقد رأيتهم شبهوا المعنى الخفى بالروح الخفى ، واللفظ الظاهر بالجثمان الظاهر ، وإذا لم ينهض بالمعنى الشريف لفظ شريف جزل ، لم تكن العبارة واضحة ، ولا النظام متسقًا ، وتضاءل المعنى الحسن تحت اللفظ القبيح كتضاؤل الحسناء فى الأطمار الرثة » (١) .

« وكلما احْلَوْلى الكلام وعذب ورق وسهلت مخارجه ، كان أسهل ولوجًا فى الأسماع ، وأشد اتصالاً بالقلوب ، وأخف على الأفواه ، ولاسيما إذا كان المعنى البديع مترجمًا بلفظ مونق شريف ، ومعبَّر بكلام مؤلف رشيق ، لم يشنه التكلف بميسمه ، ولم يفسده التعقد باستهلاكه» (٢) .

« والمعانى كلها ممتثلة ، والكلام مشبع ، ولكن سياسته صعبة وتأليفه شديد ، إلا على جهابذته ، وفرسانه أمراء الكلام ، يصرفونه كيف شاءوا ، ولا يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ، ولفظه معناه ، ويكون اللفظ أسبق إلى الأسماع من معناه إلى القلوب » (٣) .

---

(١) انظر الفقرة رقم : ٧٤ وأيضًا الفقرة : ٥٦ من هذه الرسالة .

(٢) انظر الفقرة رقم : ٦٦ من هذه الرسالة .

(٣) انظر الفقرة رقم : ٧١ من هذه الرسالة .



وبهذا تكون « الرسالة العذراء » قد وجهت الكتاب إلى الطريقة المثلى لكتابة الرسائل النثرية ، من قبل البدء فى كتابتها ، وذلك بمراعاة اختيار وسائل الكتابة المناسبة ، ومعرفة طريقة إصلاحها وتهذيبها ، ثم إبراز فضيلة حسن الخط ، وضرورة مراعاة أساليب الصياغة الفنية ، من اختيار الألفاظ الجيدة ، والمعانى المناسبة ، مع التنويه على أهمية تأريخ الكتب.[1] لما فى هذا التأريخ من منافع متعددة فى تحقيق الأخبار ومعرفة تاريخها .

(١) انظر فى ذلك الفقرة رقم : ٢٩ من هذه الرسالة .

الرسالة العذراء في موازين البلاغة وادوات الكتابة

كتب بها ابو اليسر ابراهيم بن محمد الشيباني الى ابراهيم بن المدبر

بسم الله الرحمن الرحيم

فتق الله بالحكمة ذهنك وشرح بها صدرك وانطق بالحق لسانك
وشرف به بيانك وصل الى كتابك العجيب الذي استحسنت
فيه بجوامع كلمك جوامع اسباب البلاغة واستكشفتني عن غوامض
اداب ادوات الكتابة وسالتني ان اقف بك على وزن عذوبة
اللفظ وحلاوته وحدود في تمام المعنى وجزالته ومشاكلة نظم
الكتاب ومشاكلة نثره وحسن افتتاحه وختمه واشباه فصوله
واعتدال وصوله وسلامتهما من الزلل وبعدهما من الخطل ومتى
يكون الكاتب مستحقا اسم الكتابة والبليغ مستاهلا لمعاني البلاغة
في اشارته واستعارته والى اي ادواته هو احوج وباي
الة يتوسل الى خصوص الحق ودعي الى السبق فهمت ما اثار اسم
كتابك ان تبدي شكا ذلك اجمع اكثر من انك تعبر عن جملته الكتاب
وان طولت في الكتاب وعرضت ما طلبت في الوصف
واستنقصت على نفسي في الجواب قلة قدر استقصائك في السؤال
وان اخل به البيان الحال وسكون الحركة وفتور النشاط وانتشار
الروية ونقص الفكر واشتراك الشغل واسال المنان ان اعلم
بك اسباب ادوات ديوان جميع المحاسن والالات المكارم

الصفحة الأولى من المخطوطة

وكانوا يكرهون أن يزيد منطق الرجل على عقله فقال له السائل ليس
هذا أريد قال كأنهم يخافون من فتنة السكوت وسقطات الصمت
فقال ليس هذا أريد فقال فكأنك إنما تريد تحبير اللفظ في حسن إفهام
إنك إن أردت تقرير الحجة لله في عقول المكلفين وتخفيف المؤنة
على المستمعين وتزيين تلك المعاني في قلوب المريدين بالألفاظ
المستحسنة في الآذان المقبولة عند الأذهان رغبة في سرعة استجابتهم
ونفي الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الحسنة على الكتاب والسنة كنت
قد أوتيت فصل الخطاب واستوجبت من الله جزيل الثواب
الخليل بن أحمد كل ما أدى إلى قضاء الحاجة فهو بلاغة فإن استطعت
أن يكون لفظك لمعناك طبقا ولتلك الحال وفقا وآخر كلامك
لأوله مشابها وموارده لمصادره موازنا فافعل واحرص
أن يكون كلامك مشتهى وإن ظرف ولفظك مستريحا وأن
تلطف لمواتاة الكلمة لك وتتعرف إذا ذلك معك فافعل إن
شاء الله وهذه الرسالة حذرا لأنها تكر معاني لم تعبر عنها بلاغة
الناطقين ولا ألسنة [illegible] المفوهين ولا غاصت عليها فطن
المتكلمين ولا سبق إلى ألفاظها أذهان [illegible] فاجعلها مثالا
بين عينيك ومصورة بين يديك وسامر ذلك في ليلك ونهارك
فعلى [illegible]
[illegible] إلى بلاغتها وتدلك على صحيح رشدها وتصدرك وقد [illegible]

الصفحة الثانية من المخطوطة

نظمه ذلك بينا سيع بحر احسانها ان شاء الله عز وجل والحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كتب به وارسله جنـ[illegible] الى ابي الحياة العرسية

بسم الله الرحمن الرحيم

مستفتحا باسمه مستنجحا ببركته والحمد لله المبتدي بالنعم

المنفرد بالعظم الذي جل عن شبه المخلوقين وصفات المحدثين

ولي الحسنات المبرأ من السيئات العادل في افعاله الصادق في

اقواله خالق الخلق ومبديه ومعيده [illegible] وصلواته على محمد

وابرار عترته واهله صلاة ترضيه وتقربه وتدنيه [illegible]

وتحظيه [illegible] اطال الله بقاء مولاي الشيخ الجليل ومد مدته وادام

كفايته وسعادته وجعلني فداءه وقدمني قبله على الصحة والحقيقة

لا على القصد والعقيدة وليس على مجاز اللفظ وجري الكتابة

وحمل [illegible] وخلابة وتحبب [illegible] ولا كما قال بعضهم وقد عاد

صديقا له كيف تجدك جعلني الله فداك وهو يقصد تحببا ويريد

تملقا ويظن انه قد اسدى جميلا يشكره صاحبه [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

حين [illegible]

الصفحة الأخيرة من المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

١- الرسالة العذراء فى : موازين البلاغة وأدوات الكتابة ، كتب بها «أبو اليسر إبراهيم بن محمد الشيبانى » ، إلى « إبراهيم بن محمد بن المدبر» (١) .

٢- فتق الله بالحكمة ذهنك ، وشرح بها صدرك ، وأنطق بالحق لسانك ، وشرَّف به بيانك . وصل إلىَّ كتابك العجيب الذى استفهمتنى فيه - بجوامع كلمك - جوامع أسباب البلاغة ، واستكشفتنى عن غوامض آداب أدوات الكتابة وسألتنى (٢) أن أقف بك على وزن عذوبة اللفظ وحلاوته ، وحدود فخامة المعنى وجزالته ، ورشاقة نظم الكتاب ، ومشاكلة سرده ، وحسن افتتاحه وختمه ، وانتهاء فصوله ، واعتدال وصوله ، وسلامتهما من الزَّلل ، وبعدهما من الخَطَل (٣) ، ومتى يكون الكاتب مستحقًا اسم الكتابة ، والبليغ مسلَّمًا له معانى البلاغة ، فى إشارته، واستعارته ، وإلى أى أدواته هو أحوج ، وبأى آلاته هو أعمل ، إذا حصحص الحق (٤) ودُعِى إلى السبق وفهمته .

(١) جاءت البسملة بعد هذه العبارة فى المخطوطة ، ولكنى قدمت البسملة لتبدأ بها الرسالة . والنص فى رسائل البلغاء : ١٧٦ « الرسالة العذراء فى : موازين البلاغة وأدوات الكتابة ، كتب بها أبو اليسر إبراهيم بن محمد بن المدبر » ، وفى الهامش : « منقولة من مجموع قديم من كتب الشيخ : « طاهر الجزائرى » ، وقد طبقناها على الأصل ، ولم نظفر بنسخة ثانية لها، وقد أخطأ الأستاذ : « محمد كرد على » فى نقل اسم مؤلف الرسالة . كما هو واضح . وتبعه فى هذا الخطأ كل من نشر الرسالة بعد ذلك .

(٢) « الواو » : ساقطة من جميع مطبوعات الرسالة . (٣) الخطل : الخطأ .

(٤) حصحص الحق : وضح واستبان .



٣- وأنا راسم لك - أيَّدك الله - من ذلك ما يجمع أكثر شرائطك ، ويعبر عن جملة سؤالك ، وإن طولت فى الكتاب وعرضت ، وأطنبت فى الوصف وأسهبتُ ، ومستقص على نفسى فى الجواب ، على قدر استقصائك فى السؤال ، وإن أخلَّ به التياث الحال [1] ، وسكون الحركة ، وفتور النشاط، وانتشار الرويَّة ، وتقسُّم الفكر ، واشتراك القلب، والله المستعان.

* ضرورة الإخلاص فى صناعة الكتابة *

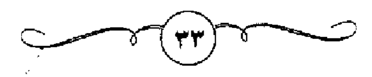
٤- اعلم - أيَّدك الله - أن أدوات ديوان جميع المحاسن ، وآلات المكارم (٢٣٥-ب) طاعةٌ [2] منقادة لهذه الصناعة التى خطبتها ، وتالية تابعة لها، وغير خارجة إلى جحد إحكامها، ولا دافعة لما يلزمها الإقرار به لها ، إضرارًا منها إليها ، وعجزًا عنها ، فإن تقاضَتْك نَفْسُك عِلْمَها ، ونازَعَتْك هِمَّتُك إلى طلبها ، فاتخذ البرهان دليلاً شاهدًا ، والحق إمامًا قائدًا ، يقرب مسافة ارتيادك ، ويسهل عليك سبل مطالبها ، واستوهِبِ الله توفيقًا تستنجح به مطالبك ، واستمنحه رشدًا يقبل إليك بوجه مذاهبك، فاقصد فى ارتيادك، وتأمل الصواب فى قولك وفعلك، ولا تسكن إلى جحود قصد السابق باللَّجاج ، ولا تخرج إلى إهمال حق المصيب بالمعاندة والإنكار ، ولا تستخفَّ بالحكمة ولا تُصَغِّرْها حيث وجدتها ، فترحل نافرة عن مواطنها من قلبك ، وتَظْعَنَ شاردة عن مظانِّها [3] من بالك ، وتتعفَّى [4] بعد العمارة من قلبك آثارها ، وتنطمِسَ بعد الوضوح أعلامُها .

(١) التياث الحال : اختلاطها .

(٢) الطاعة : مذكر الطائعة ، وفى جمهرة رسائل العرب : ١٧٧/٤ «طائعة»

(٣) فى جميع مطبوعات الرسالة : « مكانها » .

(٤) تتعفى : تندرس وتتمحى .



* سبل التحصيل وطريقته *

٥- واعلم أن الاكتساب بالتعلم والتكلف ، وطول الاختلاف إلى العلماء، ومدارسة كتب الحكماء ؛ فإن أردت خوض بحار البلاغة ، وطلب [١] أدوات الفصاحة ، فتصفح من رسائل المتقدمين ما يعتمد عليه ، ومن رسائل المتأخرين ما ترجع إليه ، فى تلقيح ذهنك ، واستنجاح بلاغتك ، ومن نوادر كلام الناس ما تستعين به ، ومن الأشعار والأخبار والسِّيَر والأسمار [٢] ، ما يتسع به منطقك ، ويعذب به لسانك ، ويطول به قلمك [٣].

٦- وانظر في كتب المقامات والخطب ، ومحاورات العرب ، [٤] ، ومعانى العجم ، وحدود المنطق ، وأمثال الفرس ورسائلهم (٣٣٦-أ) وعهودهم وتوقيعاتهم ، وسيرهم ومكايدهم فى حروبهم ، بعد أن تتوسط فى علم: النحو ، والتصريف ، واللغة ، والوثائق والشروط ، ككتب السجلات والأمانات ، فإنه أول ما يحتاج إليه الكاتب ، وتمهَّر فى نزع آى القرآن فى مواضعها ، واجتلاب الأمثال فى أماكنها ، واختراع الألفاظ الجزلة، وقرض الشعر الجيد و (معرفة) [٥] علم العروض ، فإن تضمين المثل السائر ، والبيت الغابر ، مما يزين كتابتك ، ما لم تخاطب خلفية أو ملكًا جليل القدر ، فإن اجتلاب الشعر فى كتب الخلفاء والجلة الرؤساء؛ عيب واستهجان للكتب ، إلا أن يكون الكاتب هو القارض

---

(٢) فى جميع مطبوعات الرسالة : « وطلبت » .

(٢) فى الأصل المخطوط ، ورسائل البلغاء : ١٧٧ «الأسماء» . (٣) العقد الفريد : ٤ / ١٧٥ .

(٤) فى الأصل المخطوط : « ومحاربات العرب » وفى العقد الفريد: ١٧٥/٤ « ومجاوبة العرب».

(٥) زيادة يقتضيها السياق .



للشعر والصانع له ، فإن ذلك مما يزيد في أبهته [١] ، ويدل على براعته ، وإن شدوت [٢] من هذه العلوم ما لا يشغلك حمله [٣] وتقيّت من هذه الفنون ما تستعين به على إطالة قلمك ، وتقويم أود بيانك[٤].

* من صفات الكتاب *

٧- بعد أن يكون الكاتب صحيح القريحة ، حلو الشمائل ، عذب الألفاظ، دقيق الفهم ، حسن القامة ، بعيدًا عن الفدامة [٥] ، خفيف الروح ، حاذق الحس ، محتنكًا بالتجربة [٦] عالمًا بحلال الكتاب والسنه وحرامهما ، وبالملوك وسيرها وأيامها ، وبالدهور في تقلبها وتداولها ، مع براعة الأدب ، وتأليف الأوصاف ، ومشاكلة الاستعارة ، وحسن الإشارة ، وشرح المعنى بمثله من القول ، حتى ينصبّ صورًا منطقية تعرب عن أنفسها ، وتدل على أعيانها ؛ لأن الحكماء قد شرطوا في صفات الكتاب : طول القامة [٧]، وصغر الهامة [٨] ، وخفة اللهازم [٩]، وكثافة اللحية ، وصدق (٣٣٦-ب) الحس ، ولطف المذهب ، وحلاوة الشمائل ، وملاحة الزِّيِّ ، حتى قال بعض المهالبة لولده : « تَزَيَّوا بزى الكُتَّاب ، فإن فيهم أدب الملوك وتواضع السُّوقة» [١٠] .

---

(١) انظر العقد الفريد : ١٧٥/٤ مع بعض الخلاف في الرواية ،

(٢) شدوت : أخذت طرفًا من الأدب . (٣) في جميع مطبوعات الرسالة : « محلّة » .

(٤) أود البيان : اعوجاجه . (٥) الفدامة : العي .

(٦) المحتنك بالتجربة : الحكيم بسببها ، وفي جميع مطبوعات الرسالة : « محنّكًا بالتجربة » .

(٧) في العقد الفريد : ١٧١/٤ ، ونهاية الأرب : ١٢/٧ « من صفة الكاتب اعتدال القامة » .

(٨) الهامة : الرأس .

(٩) اللهازم : عظم يتنا تحت الأذن ، واحده لهزمة .

(١٠) انظر : عيون الأخبار : ٤٦/١ ، والبصائر والذخائر : ٤٢٨/١ ، والعقد الفريد : ١٧١/٤ ، ١٧٩ ، وبهجة المجالس : ٣٥٨/١ ، ولباب الآداب : ٢٢٩ ، والتذكرة الحمدونية : ٣٤٢/١ رقم : ٨٦٩ .



(ومن كمال آلة الكاتب : أن يكون بهيَّ الملبس ، نظيف المجلس ، ظاهر المروءة ، عطر الرائحة ، دقيق الذهن ، صادقَ الحسِّ ، حسن البيان ، رقيق حواشي اللسان ، حلو الإشارة ، مليح الاستعارة ، لطيف المسلك ، مُستَفْرَه المركَب ،[1] ولا يكون مع ذلك فضفاض الجثة ، متفاوت الأجزاء ، طويل اللِّحية ، عظيم الهامة ، فإنهم زعموا أن هذه الصورة لا يليق بصاحبها الذكاء والفطنة)[2] .

* منازل المخاطبين ودرجاتهم *

٨- وخاطب كلاً على قدر أبهته وجلالته ، وعلوِّه وارتفاعه ، وتفطنه وانتباهه ، واجعل طبقات الكلام على ثمانية أقسام[3] فأربعة منها للطبقة العلوية ، وأربعة دونها ، ولكل طبقة منها درجة ، ولكلٍّ قسمةُ

(١) الفاره من الدواب : الجيد السير ، واستفرهها ، استكرمها ، أى : انتقاها كريمة فارهة .

(٢) زيادة من نهاية الأرب : ١٢/٧ -١٣ ، وجمهرة رسائل العرب : ١٧٨/٤ - ١٧٩، وانظر المزيد من صفات الكتاب لإبراهيم بن محمد الشيباني - أيضًا - فى العقد الفريد : ١٧١/٤ .

(٣) فى الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب : ١٤٠-١٤١ « ومراتب المكاتبين ثلاث : مرتبة من فَوْقَك ، ومرتبة من هو مثلك ، ومرتبة من هو دونك . والمرتبة العليا تنقسم ثلاثة أقسام : فأعلاها مرتبة الخليفة ووزيره ، ومن كان نظير الوزير عنده ، ثم مرتبة الأمراء ومن جرى مجراهم ممن هو من دون الوزراء ، ثم مرتبة العمال وأصحاب الدواوين ، كذا قال ابن مقلة، والواجب أن تجعل للخليفة مرتبة أرفع من كل مرتبة ، وألا يشاركه فيها وزير غيره . والمرتبة الوسطى تنقسم ثلاثة أقسام أيضًا : فأعلاها : مرتبة الشريف من الأصدقاء ، والعالم ، والثانية : مرتبة الشيخ من الإخوان ، الذى يجب توقيره ، وإن لم يكن شريفًا ولاعالمًا ، والثالثة : مرتبة الصديق إذا خلا من هذه الأحوال . والمرتبة السفلى تنقسم ثلاثة أقسام - أيضًا - فأعلاها : مرتبة من قرب محله من محلك ، والثانية : مرتبة من لك رياسة عليه ، ووليت عملاً هو من رعيتك فيه ، والثالثة : مرتبة الحاشية ، ومن جرى مجراهم من الأولياء والخدم ، ولكل طبقة من هذه الطبقات مرتبة فى المخاطبة ، ومنزلة متى زيد عليها أو قُصِّر بها عنها وقع فى الأمور الخلل، وعاد ذلك بالضرر .



حظٌّ لا يتسع للكاتب البليغ أن يقصر بأهلها عنها ، ويَقْلِب معناها إلى غيرها:

(أ) فالطبقة العليا : الخلافة التى أعلى الله شأنها عن مساواتها بأحد من أبناء الدنيا فى التعظيم والتوقير والمخاطبة والترسُّل .

(ب) والطبقة الثانية : الوزراء والكُتَّاب الذين يخاطبون الخلفاء بعقولهم وألسنتهم ، ويَرْتُقُون الفتوق بآرائهم ، ويتجمَّلون بآدابهم .

(ج) الثالثة : أمراء ثغورهم، وقوَّاد جيوشهم (فإنه) [1] يخاطب كل امرئ منهم على قدره ، وبما حُمِّل من أعباء أمورهم وجلائل أعمالهم.

(د) الطبقة الرابعة : القضاة ، فإنهم ـ وإن كان لهم تواضع العلماء، وحلية الفضلاء ـ فمعهم أبهة السلطنة ، وهيبة الأمراء [2] .

٩- وأما الطبقات الأربع الأخر : [3] .

(أ) فالملوك الذين أوجبت نعمُهم تعظيمَهم فى الكتب ، وأفضالُهم تفضيلَهم فيها .

(ب) والثانية : وزراؤهم وكُتَّابهم ، وأتباعهم الذين بهم تُقْرعُ أبوابهم ، وبعنايتهم تستماح أموالهم [4] .

(ج) والثالثة : هم العلماء الذين يجب توقيرهم فى الكتب ، لشرف العلم ، وعلو درجة أهله .

---

(١) زيادة من العقد الفريد : ٤/١٨٠ ، وجمهرة رسائل العرب : ٤/١٧٩ .

(٢) انظر : العقد الفريد : ٤/١٨٠ ، ونهاية الأرب : ٧/١٨٥ .

(٣) فى رسائل البلغاء : ١٧٨ « الأربع الأخرى » .

(٤) تستماح أموالهم : تطلب عطاياهم .



(د) الرابعة : لأهل القدر والجلالة ، والظَّرْفِ والحلاوة ، والعلم والأدب، فإنهم يضطرونك بحدَّة أذهانهم ، وشدة تميزهم وانتقادهم (٢٣٧-أ) (وأدبهم وتصفحهم) [١] إلى الاستقصاء على نفسك فى مكاتبتهم .

١٠- واستغنينا عن الترتيب للتجار والسوقه والعوامِّ رتبةً ، لاستغنائهم بتجارتهم عن هذه الآلات ، واشتغالهم بمُهمَّاتهم عن هذه الأدوات [٢] .

١١- ولكل طبقة من هذه الطبقات معانٍ ومذاهبُ يجب عليك أن تراعيها فى مراسلتك إليهم فى كتبك ، وتزن كلامك فى مخاطباتهم بميزانه ، وتُعطيَه قَسْمَهُ ، وتُوفِّيَهُ نصيبَه ، فإنك متى أضعت ذلك لم آمن بك أن تعدل بهم غير طريقهم (وتسلك بهم غير مَسْلكهم) [٣] وتجرى شعاعَ بلاغتك فى غير مجراه ، وتنظم جوهر كلامك فى غير سِلْكِه [٤] .

١٢- فلا تعتد بالمعنى الجزل [٥] ما لم تُلْبِسْهُ لفظًا جزلاً لائقًا بمن كاتبته ، ومشابهًا لمن راسلته ، فإن إلباسك المعنى [٦] - وإن شرف وصلح - لفظًا مختلفًا [٧] عن قدر المكتوب إليه ، لم تجر به عاداتهم ، تهجين للمعنى[٨] ، وإخلال بقدره ، وظلم لحق المكتوب إليه ، ونقصٌ مما يجب

---

(١) زيادة من العقد الفريد : ١٨٠/٤ .

(٢) انظر : العقد الفريد : ١٨٠/٤ - ١٨١ .

(٣) زيادة من العقد الفريد : ١٨١/٤ .

(٤) انظر : العقد الفريد : ١٨١/٤ ، ونهاية الأرب : ١٨٥/٧ .

(٥) فى الأصل المخطوط ، ورسائل البلغاء : ١٧٨ « فلا يفيد المعنى الجزل » ، وما أثبته من العقد الفريد : ١٨١/٤ .

(٦) فى الأصل المخطوط ، ورسائل البلغاء : ١٧٨ « وإن إلباسك المعنى » وما أثبته من العقد الفريد : ١٨١/٤ .

(٧) فى العقد الفريد : ١٨١/٤ « متخلفًا » .

(٨) تهجين للمعنى : تقبيح له .



له : كما أن فى اتباع [1] ، تعارفهم ، وما انتشرت به عاداتهم ، وجرت به سنتهم، قطعًا لعذرهم ، [2] وخروجًا من حقوقهم ، وبلوغًا إلى غير[3] غاية مرادهم ، وإسقاطًا لحجة أدبهم [4] .

* مناسبة الألفاظ والمعانى للمقامات *

١٣- فمن [5] الألفاظ المرغوب عنها ، والصدور المستوحش منها فى كتب السادات والأمراء والملوك - على اتفاق المعانى - مثل « أبقاك الله طويلاً» و«عَمَّرَك مَلِيًا » ، وإن كنا نعلم أنه لا فرقان بين قولهم : «أطال الله بقاءك » ، وبين قولهم: « أبقاك الله طويلاً » ولكنهم جعلوا هذا أرجح وزنًا ، وأنبه قدرًا ، فى مخاطبة الملوك، كما أنهم جعلوا « أكرمك الله وأبقاك » أحسن منزلة فى كتب الظرفاء والأدباء ، من « جُعِلْتُ فداك » على اشتراك معناه (٣٣٧-ب) واحتماله أن يكون فداءً من الخير ، كما (يحتمل أن) [6] يكون فداء له من الشر ، ولولا أن رسول الله ﷺ قال «لسعد بن أبى وقاص» : « فداك أبى وأمى » لكرهت أن يكتب بها أحد، على أن كُتَّاب العسكر وعوامَّهم قد أُولعوا بهذه اللفظة ، حتى استعملوها فى جميع محاوراتهم ، وجعلوا هجِّيراهم [7] فى مخاطبة الشريف ، والوضيع ، والصغير والكبير [8] .

---

(١) فى الأصل المخطوط ، ورسائل البلغاء : ١٧٨ « امتناع » .

(٢) فى الأصل المخطوط ، ورسائل البلغاء : ١٧٨ « وضعًا لقدرهم » وما أثبته من العقد الفريد : ١٨١/٤ .

(٣) كلمة « غير » ساقطة من العقد الفريد : ١٨١/٤ .

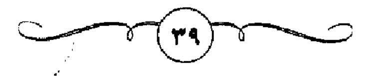
(٤) انظر : العقد الفريد : ١٨١/٤ ، ونهاية الأرب : ١٨٦/٧ .

(٥) فى رسائل البلغاء : ١٧٩ « ضمن » .

(٦) زيادة من العقد الفريد : ١٨١/٤ .

(٧) هجيراهم : دأبهم وشأنهم .

(٨) انظر العقد الفريد : ١٨١/٤ .



* ألفاظ الدعاء *

١٤- ولذلك قال « محمود الوراق » [١] :

كُلّ من حَلَّ « سُرَّ مَنْ را » من النا س ، وممن يصاحب الأملاكا
لو رأى الكلبَ ماثلا فى طريق قال للكلب : يا جعلت فداكا [٢]

١٥- وكذلك لم يجيزوا أن يكتبوا بمثل : « أبقاك الله وأمتع بك » إلا إلى : الحرمة ، والأهل ، والتابع والمنقطع إليك ، وأما فى كتب الإخوان فغير جائز، بل مذموم مرغوب عنه [٣] .

١٦- ولذلك كتب « عبد الله بن طاهر » [٤] إلى « محمد بن عبد الملك الزيات » [٥] .

أَحُلْتَ عَمّا عَهِدتُ من أَدَبك أم نِلْتَ مُلْكًا فتِهْتَ فى كُتُبكْ ؟
أم هل ترى أن فى التواضع للإخوان نقصًا عليك فى حَسَبِكْ ؟
أتعبتَ كَفَّيك فى مُكاتبتى حَسْبُك مما يزيد فى تَعَبِكْ
إنّ جفاءً كتاب ذى أدب يُكتب فى صَدْره : « وَأَمْتَعَ بك » [٦]

---

(١) هو : « محمود بن الحسن الوراق النخاس » ، عاش فى بغداد ، شعره كثير ، وأكثره أمثال وحكم ومواعظ وأدب ، توفى فى حدود سنة ٢٣٠هـ، انظر فى مصادر ترجمته : معجم الشعراء العباسيين : ٥١٠

(٢) انظر : العقد الفريد : ١٨١/٤ .

(٣) انظر : المصدر السابق : ١٨٢/٤ .

(٤) هو : « أبو العباس ، عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعى » بالولاء ، أمير خراسان ، ومن أشهر الولاة فى العصر العباسى ، توفى سنة ٢٣٠ هـ ، انظر : الأعلام : ٩٣/٤ - ٩٤ .

(٥) هو « محمد بن عبد الملك الزيات » ، عالم باللغة والأدب ، ومن بلغاء الكتاب والشعراء ، له ديوان شعر مطبوع بتحقيق : جميل سعيد ، القاهرة ، نهضة مصر سنة ١٩٤٩ م ، وزر «للمعتصم» و «الواثق» ، وحينما مرض الواثق عمل « ابن الزيات » على تولية ابن المعتصم وحرمان المتوكل فلم يفلح، وولى «المتوكل» فنكبه وعذبه حتى مات ببغداد سنة ٢٢٣ هـ ، انظر فى مصادر ترجمته : معجم الشعراء العباسيين : ١٩٦ .

(٦) انظر : عيون الأخبار : ٥١/١ ، والعقد الفريد : ١٨٢/٤ ، وأدب الكتاب : ١٦١-١٦٢ للصولى مع بعض الخلاف .



١٧- فكتب إليه « محمد بن عبد الملك » :

أنكرت شيئاً فلستُ فاعِلَهُ   فلن تراه يُخَطُّ فى كُتُبكْ
فاعفُ. فَدتك النفوسُ. عن رجلٍ   يعيش حتى الممات فى أدبكْ
كيف أخون الإخاءَ يا أملى   وكلُّ شىء أنالُ من سَبَبِكْ !؟
إن يك جهلاً أتاك من قِبَلِى   فعُدْ بفَضْلٍ علىَّ فى أدبك (١)

* صدور كتب السلف *

١٨- (٢٣٨-أ) وأما صدور السَّلَفِ فإنما كانت : من فلان ابن فلان إلى فلان، كذلك جرت كتب رسول الله ﷺ إلى « العلاء بن الحضرمى » ، وإلى «أقيال اليمن » ، وإلى : « كسرى » ، و« قيصر » ، وكتب أصحابه والتابعين كذلك ، حتى استخلص الكُتَّاب هذه المحْدَثات من بدائع الصدور ، واستنبطوا لطيف الكلام ، ورتَّبوا لكلٍّ رتبة ، وجروا على تلك السُّنَّة الماضية إلى عصرنا هذا فى كتب الخلفاء والأمراء ، وثبتوا على ذلك المنهاج فى كتب الفتوحات والأمانات والسِّجلات .

١٩- ولكل مكتوبٍ إليه قدرٌ ووزنٌ ينبغى للكاتب ألاَّ يتجاوز به عنه ، ولا يقصر به دونه ، وقدر رأيتهم عابوا « الأحوص » حين خاطب الملوك بمخاطبة العوامِّ فى قوله :

وأرَاكَ تفعلُ ما تقولُ ، وبعضُهمْ   مَذِقُ الحديثِ ، يقُول ما لا يَفعلُ (٢).

فهذا معنى صحيح فى المدح ، ولكنهم أجلوا أقدار الملوك أنْ يُمدحوا بما

---

(١) الأبيات مع بعض الخلاف فى الرواية فى ديوان الوزير « محمد بن عبد الملك الزيات » : ٥٠ ، والعقد الفريد : ١٨٢/٤ ، وأدب الكتاب : ١٦٢ للصولى .

(٢) انظر : شعر الأحوص الأنصارى : ٢١٤ ، وفى الموضع مصادر تخريج البيت .



يُمدح به العوامُّ ، لأن صدق الحديث وإنجاز الوعد . وإن كان مدحًا . فهو واجب على كلٍّ ، والملوك لا يمدحون بالفروض الواجبة ، وإنما يحسن مدحهم بالنوافل ؛ لأن المادح لو قال لبعض الملوك : إنك لا تزنى بحليلة جارك (•) ، وإنك لا تخون ما استُودِعتَ ، وإنك تصدق فى وعدك ، وتفى بعهدك ، كان قد أثنى بما يجب ، ولكنه لم يصل بثنائه إلى مقصده ، وقال ما (لا) [1] يستحسن مثله فى الملوك » [2] .

٢٠- ونحن نعلم قطعًا [3] أن كل أمير تولى من أمور المؤمنين شيئًا فهو أمير المؤمنين ، غير أنهم لم يطلقوا هذه اللفظة إلا للخلفاء خاصة ، ونعلم أن الكَيْس : هو العقل إذا عنوا به (٢٣٨-ب) ضد الحُمْق ، ولكنك لو وصفت رجلاً فقلت : « إن فلانًا لعاقلٌ » ، كنت قد مدحته عند الناس ، ولو قلت : « إنه كيِّس » كنت قد قصَّرْتَ فى وصفه ، وقصرت به عن قدره [4] إلا عند أهل العلم باللغة؛ لأن العامة لا تلتفت إلى معنى الكلمة إلا إلى حيث جرت منها العادة فى استعمالها فى الظاهر ، مع الحَدَاثة والغِرَّة ، [5] وخساسة القدر ، وصِغَر السِّنِّ ، فقد روينا عن على رضي الله عنه أنه تبجح بالكيس [6] حين بنى سجن الكوفة [7] وقال (فى ذلك) [8] :

(•) حليلة جارك : زوجته .

(١) « لا » ساقطة من الأصل المخطوط . (٢) انظر : العقد الفريد : ١٨٢/٤ .

(٣) « قطعًا » : ساقطة من جميع مطبوعات الرسالة .

(٤) فى العقد الفريد : ١٨٣/٤ « وصَغَّرت من قدره » .

(٥) فى رسائل البلغاء : ١٨٠ « العزة » ، والغرة : الجهل والغفلة فى اليقظة .

(٦) تبجح بالكيس : تفاخر بالعقل .

(٧) كلمة « سجن » ساقطة من رسائل البلغاء : ١٨٠ ، ولم يكن فى زمن النبى ﷺ وأبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم سجن وكان الناس يحبسون فى المسجد أو الدهليز ، وكان أول من أحدث السجن فى الإسلام على رضي الله عنه وسماه نافعًا ، ولم يكن حصينا ، فكان المحبوسون يهربون منه ، فبنى آخر وسماه مخيسًا . انظر شفاء الغليل : ١٠٩ .

(٨) زيادة من العقد الفريد : ١٨٣/٤ ، وجمهرة رسائل العرب : ١٨٣/٤ .



أمَــا ترانى كــيِّــسًــا مُكَيِّــسًــا (١)

بنيت بعــد نافع مــخــيِّــسًــا (٢)

حــصنًا حــصــينًا وأمــيـرًا كــيِّسًــا (٣)

وقال آخر :

مــا يصنعُ الأحــمقُ المرْزوقُ بالكَيْسِ .

٢١- ونعلم أن الصلاة : رحمة (٤) ، غير أنهم قد حرَّموها (٥) إلا على الأنبياء ، كذلك روى عن « ابن عباس » رضي الله عنه وسمع « سعد بن أبى وقاص» أخًا له يلبى (٦) ، ويقول : (لبيك) (٧) يا ذا المعارج ؛ فقال (الحسن) (٨) : نحن نعلم أنه ذو المعارج ، ولكن ليس كذلك كنا نلبى على عهد رسول الله ﷺ إنما كنا نقول : « لَبَّيك اللهمَّ لَبَّيك » (٩) .

٢٢- وكان « أبو إبراهيم المزنى » قال فى بعض ماطالب به « داود بن خلف الأصبهانى » ، فقال : وإن قال كذا فقد خرج من الملة والحمد لله ؛ فانتقد عليه ذلك « داود » ، وقال (فيما رد عليه) : « تحمد الله على أن

---

(١) كيسًا مكيسًا : عاقلاً نافعًا .

(٢) المخيس - بكسر الياء المشددة وفتحها - : السجن ؛ لأنه يخيس المحبوسين ، أى : يذلهم ؛ لأنهم يلزمون نزوله ، وهو اسم السجن الثانى المحكم البناء الذى بناه على بالكوفة .

(٣) ديوان الإمام على : ١١٤ ، وبهامشه مصادر تخريج الأبيات .

(٤) فى الأصل المخطوط : « وحى » وصوابها من العقد الفريد : ١٨٣/٤

(٥) فى العقد الفريد : ١٨٣/٤ « كرهوا الصلاة » .

(٦) فى العقد الفريد : ١٨٣/٤ « ابن أخ له » . (٧) زيادة من جمهرة رسائل العرب : ١٨٣/٤ .

(٨) كلمة « الحسن » ساقطة من الأصل المخطوط ، ورسائل البلغاء : ١٨٠ ، وجمهرة رسائل العرب : ١٨٣/٤ .

(٩) انظر : العقد الفريد : ١٨٣/٤ .



يخرج مسلم [1] من الإسلام ، هذا موضع استرجاع ، وللحمد مكان يليق به! ونحن نقول عند المصيبة [2]: ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ [البقرة:١٥٦].

٢٣- فامْتَثِلْ هذه الرسوم والمذاهب ، واجْرِ على آدابهم ، فلكلٍّ رسومٌ امتثلوها ، وتحفَّظْ فى صدور كتبك وفصولها ، وافتتاحها وخاتمتها ، وضَعْ كل معنى فى موضع يليق به ، وتخير لكل لفظة معنى يشاكلها ، وليكن ما تختم به فصولك فى موضع (٣٣٩-أ) ذكر الشكوى ، بمثل : «والله المستعان، وحسبنا الله ونِعْمَ الوكيل » ؛ وفى موضع ذكر البلوى : «نسأل الله دفع المحذور ، ونسأل الله صرف السوء» ؛ وفى موضع ذكر المصيبة ؛ بمثل ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ [البقرة : ١٥٦] وفى موضع ذكر النعم بمثل : « الحمد لله خالصًا ، والشكر لله واصبًا [3] ؛ فإنها مواضع ينبغى للكاتب تفقُّدها ، فإنما يكون كاتبًا إذا وضع كل معنى فى موضعه ، وعلَّق كل لفظة على طِبْقها [4] من المعنى ، فلا يجعل أول ما ينبغى له أن يكتب فى آخر كتابه فى أوله ، ولا أوله فى آخره ، فإنى سمعت « جعفر بن محمد الكاتب » يقول : « لاينبغى للكاتب أن يكون كاتبًا حتى لا يستطيع أحد أن يؤخر أول كتابه ولا يقدِّم آخره » [5] .

---

(١) فى الأصل المخطوط : « مسلمًا» .

(٢) انظر : العقد الفريد : ١٨٤/٤ .

(٣) فى جميع مطبوعات الرسالة : « واجبًا » ، والواصب : الدائم الثابت.

(٤) طبقها : ما يساويها .

(٥) انظر : العقد الفريد : ١٨٤/٤ ، ونهاية الأرب : ١٨٦/٧ .



* محاكاة ما أتى فى القرآن من الحذف والاتصال *

٢٤- واعلم أنه لا يجوز فى الرسائل (استعمال) [١] ما أتى فى آى القرآن من الاتصال [٢] والحذف ، ومخاطبة الخاص بالعام ، والعام بالخاص ؛ لأن الله - سبحانه (وتعالى) - إنما خاطب بالقرآن أقوامًا فصحاء، فهموا عنه - جل ثناؤه - أمره ونهيه ومراده ، والرسائل إنما يُخَاطَبُ بها قوم دخلاء على اللغة لا علم لهم بلسان العرب ، ولذلك ينبغي للكاتب أن يتجنب اللفظ المشترك ، والمعنى الملتبس ؛ فإنه إن ذهب (بكاتب) [٣] على مثل قوله تعالى : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾[٤]، وقوله تعالى ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ [٥] احتاج (الكاتب) [٦] أن يبين (أن معناه : اسأل أهل القرية وأهل العير، و) [٧] بل مكركم بالليل والنهار ، ومثله فى القرآن كثير [٨] .

(١) زيادة من : نهاية الأرب : ١٨٦/٧ .

(٢) فى رسائل البلغاء : ١٨١ ، والرسالة العذراء : ١٨ « الإيصال » ، وفى العقد الفريد : ١٨٤/٤، وجمهرة رسائل العرب : ١٨٤/٤ « الاقتصار » ، وفى نهاية الأرب : ١٨٦/٧ «الاختصار» .

(٣) زيادة من العقد الفريد : ١٨٤/٤ .

(٤) سورة يوسف : ٨٢ .

(٥) سورة سبأ : ٣٣ .

(٦) زيادة من : العقد الفريد : ١٨٤/٤ .

(٧) زيادة من : نهاية الأرب : ١٨٧/٧ .

(٨) انظر : العقد الفريد : ١٨٤/٤ ، ونهاية الأرب : ١٨٧/٧ .



* ما يجوز فى الشعر دون الرسائل *

٢٥- ولا يجوز فى الرسائل ما يجوز فى الشعر ؛ لأن الشعر موضع اضطرار (والشعر مقصور مقيد بالوزن والقوافى ؛ فلذلك أجازوا لهم صرف ما لا ينصرف من الأسماء ، وحذف ما لا يحذف منها) [١] فاغتفروا فيه: الإغراب ، وسوء النظم ، والتقديم والتأخير ، والإضمار فى موضع الإظهار (وذلك كله غير مستساغ فى الرسائل ، ولا جائز فى البلاغات) [٢] .

فمن الحذف قول « الحطيئة » :

(فيه الرِّماح وفيه كلُّ سَابغةٍ جَدْلاءَ مَسْرُودَةٍ) من صنع سلامِ [٣]

يريد : « سليمان بن داود »

وكقول الآخر : « والشيخ : عثمان أبى عفان » ، (أراد: عثمان بن عفان)[٤].

وكقول الآخر (٣٣٩-ب) :

وسائلةٍ بثعلبة بن سيْرٍ وقد عَلِقَتْ بثعلبة العلوقُ [٥] .

أراد : « ابن سيَّار »

---

(١) زيادة من : العقد الفريد : ١٨٤/٤ .

(٢) زيادة من : المصدر السابق : ١٨٤/٤ -١٨٥ .

(٣) ديوان الحطيئة : ٣٦ ، والعقد الفريد : ١٨٥/٤ ، ونهاية الأرب : ١٨٧/٧ .

(٤) زيادة من جمهرة رسائل العرب : ١٨٧/٤ .

(٥) العلوق : المنية ، وفى جمهرة رسائل العرب : ١٨٧/٤ ، و « البيت للمفضل النكرى يذكر أن ثعلبة بن سيار كان فى أسره » .



وكقول « النابغة »

(وكلُّ صَمُوتٍ نَثْلةٍ تُبَّعيَّةٍ ... ونَسْجُ سُلَيمٍ كلَّ قَضَّاء ذائِلِ (١) .

يريد : « سليمان »

٢٦- وكذلك ينبغى فى الرسائل ألا يصغر الاسم موضع التعظيم ، وإن كان ذلك جائزًا على مثل قولهم : « دُوَيْهِيَّة» و « جُذَيْل » و « عُذيق» (٢) .

ومما لا يجوز فى الرسائل : « كلَّمتُ إياك ، وأعنى إيَّاك ».

٢٧- وإساءة النظم فى التأليف فى الشعر كثير ، وتكون الكلمة بشعة حتى إذا وُضعتْ موضعها ، وقرنت مع أخواتها ، حسن حالها وراقت ، كقول « الحسن بن هانئ » :

« ذو خَصِرٍ أفْلَتَ من كدِّ القُبَلْ » (٣)

والكد كلمة مختلفة (٤) لاسيما فى (وصف) (٥) الرفيق ، والغزل ، والتشبيب ، غير أنها لما وقعت فى موضعها حسنت ؛ كما أن اللفظة العذبة إذا لم توضع فى موضعها نفرت ، قال :

رَأَتْ عارضًا جَوْنًا فقَامت غَريرةً ... بمِسْحَاتها قبلَ الظَّلام تُبَادِرُهْ

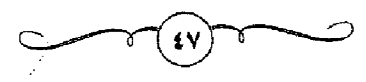
(١) ديوان النابغة الذبيانى : ١٤٦ ، وفى رسائل البلغاء : ١٨١ « زائل » ، وصوابها : « ذائل » ، والمراد وصف الدرع بأنها ذائل ، أى : ذات ذيل .

(٢) دويهية ، تصغير : داهية ، وجذيل ، تصغير : جذل ، وعذيق ، تصغير : عذق . انظر العقد الفريد : ١٨٥/٤ .

(٣) فى الأصل المخطوط ، ورسائل البلغاء : ١٨١ ، والرسالة العذراء : ٢١ « ذو حضر » وصواب ذلك من : جمهرة رسائل العرب : ١٨٨/٤ ، وذو خصر : بمعنى ذو ثغر خصر ، أى: بارد.

(٤) فى جميع مطبوعات الرسالة : « قلقة » .

(٥) زيادة يقتضيها السياق .



فأوقع الجلف الجافى هذه اللفظة غير موقعها ، وظلمها إذ جعلها فى غير مكانها ؛ لأن المساحى لا تكون ولاتصلح للغرائر ، وأين كان عن قول الشاعر :

غرائر ما حُدِّثْن يُهْدين أُنْسَهُ   فما فوقه منهن غير غرائرِ
حديث لو ان العُصْم تُدعى به أتَتْ   ودون يد الفحشاء حدٌّ البواتر

فتخير من الألفاظ أرجحها وزنًا [1] ، وأجزلها معنى ، (وأشرفها جوهرًا، وأكرمها حسبًا) [2] ، وأليقها فى مكانها ، (وأشكلها فى موضعها) [3].

* صدور الرسائل *

٢٨- وليكن فى صدور كتابك دليل واضح على مرادك ، وافتتاح كلامك برهان شاهد على مقصدك ، حيثما جريت فيه من فنون العلم ، ونزعت نحوه من مذاهب الخطب والبلاغات ، فإن ذلك أجزل لمعناك ، وأحسن لاتساق (٢٤٠- أ) كلامك.

ولا تطيلنَّ صدر كلامك إطالةً تخرجه من حده ، ولا تقصر به عن حقه ، ولو صُوِّر اللفظ وكان له حدٌّ لوقفتك عليه ، غير أنهم - فى الجملة -

(١) فى العقد الفريد : ١٨٦/٤ « أرجحها لفظًا » .
(٢) زيادة من العقد الفريد : ١٨٦/٤ ، وجمهرة رسائل العرب : ١٨٨/٤ - ١٨٩ .
(٣) زيادة من العقد الفريد : ١٨٦/٤ .



كـرهوا أن يزيدوا سطور [1] كتب الملوك على سطرين ؛ وهذه إشـارة لا تعبِّر إلا عن الجملة من المقصود إليه ؛ لأن الأسطر غير محدودة .

* إصـلاح الـدواة *

٢٩- واعلم أن أول ما ينبغى لك أن تُصْلح آلتك التى لابدَّ لك منها ، وأدواتك التى لا تنم صناعـتك إلا بهـا ، وهـى : دواتك ، فـابدأ بعـمـارتهـا وإصلاحها، وتخيَّر لها لِيقة [2] نقيَّة من الشَّعر والوذح [3] ؛ لئلا يخرج على حرف قلمك ما يفسد كتابك ، أو يشغلك بتنقيته ؛ وخذ من المداد الفارسىِّ خمسة دراهم ، ومن الصمغ العربى درهمًا ، وعَفْصًا [4] مسحوقًا نصف درهم ، ورَمَاد القِرطاس المحْرَق درهمين ، ثم تسحقها، وتغربلها وتجمعها ببياض البيض ، ثم بَنْدِقْهَا [5] واجعلها فى الظل ، فإذا احتجت إليها أخذت منها مقدار حاجتك ، فكسرته وحشوت به دواتك ؛ وإذا نقعته فى ماء السلق حتى ينحل ويذوب ويختمر ، ثم أمددت من مائة دواتك ، كان أجود وأنقى .

---

(١) فى جمهرة رسائل العرب : ١٨٩/٤ « صدور » .

(٢) الليقة : ما يوضع فى الدواة من صوف أو قطن ، وإنما سميت : ليقة؛ لأنها تحبس ما جعل فيها من السواد وتمسكه ، انظر : أدب الكتاب: ٩٩ ، وكتاب الكتاب : ٩٦ ، ورسالة الخط والقلم : ٢٦٥-٢٦٦ ، وصبح الأعشى : ٤٦٩/٢ .

(٣) فى الأصل المخطوط ، ورسائل البلغاء : ١٨٢ « الودح » ، وهو تحريف ، وصوابه من الرسالة العذراء :٢٣ ، وجمهرة رسائل العرب : ١٨٩/٤ ، والوذح : ماتعلق بأصواف الغنم من البعر والبول

(٤) العفص : الذى يتخذ منه الحبر.

(٥) بندقها : اجعلها بحجم البنادق التى تمر بها .



* أنابيب القلم *

٣٠- ثم اختر بعد ذلك من أنابيب القلم الذى يصلُح لكتابة القراطيس ، أقله عقدًا ، وأكثفه لحمًا ، وأصلبه قشرًا ، [(١)] وأعدله استواءً [(٢)] ، وتجنب الأقلام الفارسية ما استطعت فإنها ما تصلح إلا للكواغد والرقوق [(٣)].

* بـرايـة القلـم *

٣١- واجعل لقلمك براية حادة ، فإنَّ تعثُّر يَد الكتاب وقت قطع القرطاس ناقص من [(٤)] مروءته ، ومخِلٌّ بظرفه ، وإن قَدرتَ ألا تقطع القرطاس إذا فرغت من كتابك إلا بخرطوم قلمك ، فافعل ، فإن ذلك أكمل لمروءتك ، و وأبدعُ (٢٤٠-ب) لظرفك وقطعك .

* نــوع السكين *

٣٢- واستعمل لبرى القلم سكينًا طواويسيًا ، مُذَلَّقَ الحدِّ ، وميض الطرف ، فيكون ذلك عونًا لك على برى أقلامك ، فإن محل القلم من الكاتب محلُّ الرمح من الفارس [(٥)] ؛ ولئن قيل : كأنه الرمح الرُّدَيْنى ، فقد قال الكاتب : كأنه القلم البَحرِىُّ ، وتفقَّدِ الأنبوبة قبل بَرْيِكَها لئلا تجعلها

---

(١) فى رسائل البلغاء : ١٨٢ « وأجلبه قشرًا » .

(٢) انظر : صبح الأعشى : ٤٥١/٢ .

(٣) الكواغد : القراطيس ، والرقوق : جلود رقيقة يكتب فيها .

(٤) حرف « من » ساقط من جميع مطبوعات الرسالة .

(٥) انظر : صبح الأعشى : ٤٥٧/٢ .



منكوسة ، وابْرِهَا من ناحية نبات القصبة ، وأَرْهِفْ ـ ما قَدِرْتَ ـ جانبَيْ قلمك ، ليرد ما انتشر من المداد ، ولا تُطِلْ شقَّه ، فإن القلم لا يَمُجّ المداد من شقه إلا مقدار ما احتملت شُعْبَتَاه ، فارفع شُعْبَتَيْهِ (١) ليجمعا لك حواشى تحضيره .

٣٣- وأما قطُّ القلم فعلى قدر الذى يتعاطاه الكاتب من الخط ، غير أن المسلسل لا يكاد يتسلسل إلا بالقلم المربع القط ، كما أن كتب الملوك والسجلات لا تحسن إلا بالقلم المحرَّف الكوفى ، وأما قلم اللازورد فهو المعتمد عليه ، والمقصود إليه فى النوائب والمهمات .

٣٤- ورأيت كثيرًا من الكتاب يختارون قلم النرجس لتجعُّده وتجانسه، ومن اللازورد أبسط منه وأقوم حروفًا ، وأما الموشَّع والمولَّع والمولع والمدبج والمنَمْنم والمسهَّم فعلى قدر رشاقة خط الكاتب وحلاوة قلمه.

* السبيل إلى حسن الخط *

٣٥- وأما حسن الخط فلا حدَّ له ، قال « على بن النصراباذىِّ الكاتب» (٢):

---

(١) فى رسائل البلغاء : ١٨٣ ، والرسالة العذراء: ٢٤ « ... ما احتملت شبتاه ، فارفع شبتيه » ، وهى كما دونتها بالأصل المخطوط ، وأدب الكتاب : ٨٦ (للصولى) ، وانظر ـ أيضًا ـ صبح الأعشى : ٦/٣ .

(٢) فى الأصل المخطوط ، ورسائل البلغاء : ١٨٣ ، والرسالة العذراء : ٢٥ « على بن زيز النصرانى» ، وفى العقد الفريد : ١٧٢/٤ - ١٧٣ « على (بن زين) النصرانى الكاتب» ، وصواب ذلك من : جمهرة رسائل العرب : ١٩١/٤ « على بن النصراباذى ، نسبة إلى نصرا باذ : محلة بنيسابور ، ومعناها بالفارسية عمارة نصر ، تنسب إلى « نصر بن عبد العزيز الخزاعى» وكان قد ولى الرى فى أيام « السفاح » ، ولم يزل عليه إلى أن قتل « أبو مسلم الخرسانى » .



أُعلّمك الخطَّ فى كلمه واحدة ، لا تكتبن حرفًا حتى تستفرغ مجهودك فى كتابة الحرف المبدوء به ، وتجعل فى نفسك أنك لا تكتب غيره ، حتى لا تعجل عنه إلى غيره [1] .

* النقط والشكل *

٣٦- وإياك والنقط والشكل فى كتابك ، إلا أن تمر بالحرف المعضِل الذى تعلم أن المكتوب إليه يعجز عن استخراجه ، فـ (إنى سمعت « سعيد بن حُميد بن عبد الحميد الكاتب » ، يقول :) [2] لأنْ يُشْكِلَ علىَّ الحرف ، أحبُّ إلىَّ من أن يعاب بالنقط والإعجام (٣٤١-أ) [3] وقال « المأمون » لكُتّابه : إيَّاكم والشُّونيزَ [•] فى كتبكم ، يعنى : النقط ، ولذلك قال «ابن هانى »:

لم ترضَ بالإعجامِ حينَ كَتَبْتَهُ حتَّى كتبتُ السَّبَّ بالإعْراب [4]

* الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم *

٣٧- ولا تُغْفِلْ الصلاة على النبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ فقد قال «أبو العيناء» : إن بنى أمية هم الذين كانوا أمروا كتابهم فطرحوا ذلك فى كتبهم ، فجرت عادة الكتاب إلى يومنا هذا على ما سنوه ، وقد قال ـ

(١) انظر : العقد الفريد : ١٧٣/٤ ، ومعالك الكتابة : ٧٩ .

(٢) زيادة من العقد الفريد : ١٧٣/٤ ، وجمهرة رسائل العرب : ١٩١/٤ .

(٣) فى العقد الفريد : ١٧٣/٤ « من أن يعاب الكتاب بالشكل » .

(•) فى الأصل المخطوط ، ورسائل البلغاء : ١٨٣ « إياى » والتصحيح من العقد الفريد : ١٧٣/٤ ، وجمهرة رسائل العرب : ١٩١/٤ ، والشونيز : كلمة فارسية بمعنى : الحبة السوداء.

(٤) انظر : ديوان أبى نواس : ٦٥ ، وأدب الكتاب : ٦١ (للصولى) ، برواية :

لم يرض بالإعجام حين كتبته حتى شكلْتُ عليه بالإعْرابِ .



عليه الصلاة والسلام . : « **لا تجعلونى كقدح الراكب ، ولكن اجعلونى فى أول الدعاء وأوسطه وآخره** » (١) صلى الله عليه وعلى آله وسلم، أولا وأسط وآخرًا .

* إتراب الكتب *

٣٨- وأُجِب أن تجعل بدل الأُشارةِ (٢) الترابَ ؛ فإن النبى . عليه الصلاة والسلام . قال : « أتْرِبوا كتبكم ، فإنه أنجح للحاجة » (٣) .

* ضرورة كتابة التاريخ وطريقته *

٣٩- ولا تدع التاريخ ، فإنه يدل على تحقيق الأخبار وقربها وبعدها ، وانظر

---

(١) الحديث أورده الهيثمى فى مجمع الزوائد : ١٥٥/١٠ ، والزبيدى فى إتحاف السادة المتقين: ٤٢/٥ ، وعبد الرازق فى المصنف : ٣١١٧ ، وابن حجر فى المطالب العلية : ١٣١٦ ، والمتقى الهندى فى كنز العمال : ٢٢٥٢،٢٢٥٣،٢٢٥٤،٣١١٧، والشوكانى فى الفوائد المجموعة : ٣٢٧ .

(٢) الأُشارة : نشارة الخشب ، يقال : أشر الخشبة : شقها ، والمئشار : المنشار .

(٣) الحديث أخرجه الترمذى : ٦٣/٥ كتاب الاستئذان باب ما جاء فى ترتيب الكتاب حديث رقم : ٢٧١٣ بلفظ : « إذا كتب أحدكم كتابًا فليتربه فإنه أنجح للحاجة » وقال : حديث منكر ، وابن ماجة : ١٢٤٠/٢ كتاب الأدب باب ترتيب الكتاب حديث رقم : ٣٧٧٤ ، وأورده العجلونى فى كشف الخفاء : ١٠٠/١ حديث رقم : ٢٥٧ ، وأتربوا كتبكم : اجعلوا عليها التراب ، فإن التراب مبارك ، وأنكر ذلك يحيى بن معين ، وقال : إن الأرضة تسرع إلى الكتاب ، وعندما ذكر الحديث ، قال فى إسناده : لا يساوى فلسًا ، وانظر أيضًا : رسالة الخط والقلم : ٢٧٣ ، وكتاب الكتاب : ٩٧ ، والاقتضاب ١٨٢/١ .



إلى ما مضى من الشهر وما بقى منه : فإن كان الماضى أقل من نصف الشهر قلت : لكذا ليلة مضت من شهر كذا ، وإن كان الباقى أقل من النصف ، قلت : كذلك أيضًا بقيت [1] ، وقد قال بعض الكتاب : إن الماضى من الشهر أنت تحصيه ، [2] والباقى لا تحصيه ، لأنك لا تدرى: أيتمُّ الشهر أم ينقص ؟ وليس هذا بشىء ، لأن تاريخ الكتاب ليس من الأحكام فى شىء ، وما على الكاتب أن يكتب إلا بما ظهر وتبيَّن لا بما يظن.

* طريقة إسحاء الكتب *

٤٠- ولا تجعل سَحَاةَ [3] كتبك غليظة إلا فى العهود والسجلات التى تحتاج إلى خواتمها وطوابعها ؛ فإن « محمد بن عيسى الكاتب » ، كاتب « آل طاهر » ، أخبر عنهم أن « عبد الله بن طاهر » كتب إلى العراق فى إشْخَاصِ كاتب كان كتب إليه ، فكتب وغلَّظ سَحاة كتابه ، فردَّ الكاتب إليه ، فقَدِمَ عليه راجيًا لِبِرِّه وجائزته ؛ فقال « عبد الله بن طاهر » (٢٤١-ب) : «إن كان معك مسحاة فاقطع خزم كتابك وانصرف وراءك».

(١) فى جميع مطبوعات الرسالة : « لكذا أيضًا بقيت » .

(٢) فى رسائل البلغاء : ١٨٣ « أن تحصيه » و « أنت » محذوفة من الرسالة العذراء : ٢٦ ، وجمهرة رسائل العرب : ١٩٢/٤ .

(٣) السحاة : ماشد به الكتاب من خيط ونحوه ، وانظر فى ذلك : رسالة الخط والقلم : ٥٣ ، وأدب الكتاب : ١٢٥ ، وكتاب الكتاب : ٩٧ – ٨٩ والاقتضاب : ١٨٢/١ – ١٨٣ .



* الطيــن *

٤١- وكــذلـك لا تعظِّم الطِّينة (١) ، فــفي المثل : « مَنْ عظَّم الطِّينة فــإنه ملوم»(٢) ولا تَطْبعها إلا بعد عُنْواناتها . فإن ذلك من أدبهم (٣) .

* إلصاق القراطيس ومحوها *

٤٢- وقـد يجب عليك علِم إلصَاق القـراطيس ومَحْـوها ، ولم أر شـيئًـا فى إلصـاقها ألطف من أن يُنْقَع الصَّمغ العربى فى الماء ساعة حتى يذوب ، ثم يُلعصَق به ، وكذلك ماء الكثير أو النشاستج (٤) ثم تطويه طيًا رقيقًا، وتجعله فى منديل نظيف ، ويوضع (٥) تحت وسـادة حـتى يجفَّ ، وأمـا مـحوها فـعلى قـدر لطف الكاتب وتَأنِّيـه ، غيـر أنه ينبغى له ألا يَلْقط السواد من القـرطاس إلا بمثل الشـمع المسخَّن واللبان المـمضـوغ ، وما أشـبـهـهـا ، ثم يكون لقطه رويدًا رويـدًا ، كلمـا لقط جـانبًـا حـوَّله إلى الجانب الآخر .

---

(١) الطينة : الطابع على الكتــاب والصك ، وانظـر فى ذلك : رســالة الخـط والقلم : ٢٧٤ ، وكتاب الكتاب : ٩٨ ، والاقتضاب : ١/١٨٩ .

(٢) فى الأصل المخطوط ، ورسائل البلغاء : ١٨٤ ، وجمهرة رسائل العرب : ٤/١٩٣ « مظلوم ».

(٣) فى الأصل المخطوط ، ورسائل البلغاء : ١٨٤ « مراد بهم » .

(٤) النشـاسـتج : كلمـة فارسيـة ، عُرِّبت وحـذف شطرها فصـارت : النشا ، وقـد أقـرها المجمع وقال فى معناها : كربوهيدرات على شكل مسحوق أبيض. انظر المعجم الوسيط : ٢/٩٦١، وجمهرة رسائل العرب : ٤/١٩٣ (الهامش) .

(٥) فى الأصل المخطوط ، ورسائل البلغاء : ١٨٤ ، وجمهرة رسائل العرب : ٤/١٩٣ «ويُرْفَعُ» .



* قراءة الكتب المختومة *

٤٣- وأما قراءة الكتب المختومة ، والتلطُّف لنقض [١] خواتيمها ، فمما لا نذكره خوفًا من سَفيهٍ .

* آداب تضمين الأسرار في الكتب *

٤٤- وأما تضمين الأسرار (في الكتب) [٢] حتى لا يقرأها غيرالمكتوب إليه ففيه أدب (يجب معرفته ، وقد تعلقت العامة بالمعمى ، قال «الأصبهانى» [٣] وكان « أبو حاتم: سهل بن محمد » [٤] قد وضع منه أشياء جليلة [٥] فيجب أن تبدّل الحروف تبديلاً يَخْفَى، وألطف من ذلك أن تأخذ لبنًا حليبًا ، [٦] فتكتب به فى قرطاس ، فَيَذُرَّ المكتوب إليه عليه رمادًا حارًا من رماد القراطيس ، فإنه يظهر (ما كتب به إن شاء الله) [٧] وإن كتب بماء الزاج (الأبيض) [٨] وذُرَّ عليه العفص

(١) فى الرسالة العذراء : ٢٨ « لفض » .

(٢) زيادة من : جمهرة رسائل العرب : ١٩٣/٤ .

(٣) هو : أبو عمران موسى بن عبد الملك الأصبهانى ، من أصحاب ديوان الخراج فى الدولة العباسية ، كان من فضلاء الكتاب وأعيانهم ، وكان مترسلاً ، له « ديوان رسائل » ، توفى سنة ٢٤٦هـ . الأعلام : ٣٢٤/٧ .

(٤) هو : أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان الجشمى السجستانى ، من كبارالعلماء باللغة والشعر ، من أهل البصرة ، كان المبرد يلازم القراءة عليه ، له نيف وثلاثون كتابًا وله شعر جيد ، توفى سنة ٢٤٨ هـ ، الأعلام : ١٤٣/٢

(٥) فى الأصل المخطوط ، ورسائل البلغاء : ١٨٤ ، والرسالة العذراء : ٢٨» وقد تعلقت العامة بالقمِّى والأصبهانى ، فيجب أن .. » وما دونته من : جمهرة رسائل العرب : ١٩٣/٤ .

(٦) فى رسائل البلغاء : ١٨٤ « لبنًا طيبًا » .

(٨،٧) زيادة من : جمهرة رسائل العرب : ١٩٣/٤ .



المدقوق جاز [١] ، أو بماء العفص وذر عليه شيئًا من الزاج ، أو تنقع شيئًا من وشّق [٢] ثم تكتب به ، ثم نثرت عليه الرماد فإنه يظهر ، وإن أحببته لا يُقرأ بالنهار ويقرأ بالليل فاكتبه بمرارة السلحفاة.

* معيار تخير الألفاظ *

٤٥- وإن حاولت صنعة رسالة أو إنشاء كتاب ، فزِنِ اللَّفظةَ قبل أن تُخرجها (٣٤٢-أ) بميزان التصريف إذا عرضت ، و(عاير) [٣] الكلمة بعياره إذا سنحتْ ، فربما مرَّ بك موضعٌ يكون مخرج الكلام إذا (كتبتَ)[٤] : « أنا فاعل » أحسن من (أن تكتب) [٥] : « أنا أفعل » ، و (موضع آخر يكون فيه) : [٦] « استفعلت » أحلى من « فعلت» [٧] .

٤٦- وأدر الألفاظ فى أماكنها ، واعْرِضْهَا على معانيها ، وقلِّبها على جميع وجوهها ، حتى تقع موقعها ، ولا تجعلها قلقة نافرة ، فمتى صارت كذلك هجَّنت الموضع الذى أردت تحسينه ، (وأفسدت المكان الذى أردت إصلاحه) [٨] ، واعلم أن الألفاظ فى (غير) [٩] أماكنها

---

(١) فى رسائل البلغاء : ١٨٤ « بجاز » ، وفى جمهرة رسائل العرب : ١٩٣/٤ « بزاج » والعفص: شجرة البلوط ، يتخذ من ثمرها حبرًا أو صبغًا.

(٢) الوشق : نوع من الصمغ .

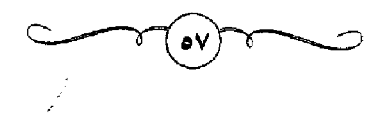
(٣) زيادة من : العقد الفريد : ١٨٦/٤، وجمهرة رسائل العرب : ١٩٤/٤ .

(٤) فى الأصل المخطوط : « حسب » ، وما دونته من العقد الفريد : ١٨٦/٤ ، وجمهرة رسائل العرب : ١٩٤/٤ .

(٦،٥) زيادة من: العقد الفريد : ١٨٦/٤ ، وجمهرة رسائل العرب : ١٩٤/٤ .

(٧) انظر : العقد الفريد : ١٨٦/٤ .

(٩،٨) زيادة من العقد الفريد : ١٨٦/٤ -١٨٧ ، ونهاية الأرب : ١٨٨/٧ ، وجمهرة رسائل العرب: ١٩٤/٤ .



(والقصد بها إلى غير مظانها، إنما هو) [1] كترقيع الثوب الذى لم تتشابه رِقاعُهُ (ولم تتقارب أجزاؤه ، خرج من حَدِّ الجدَّة و) [2] تغيَّرَ حسنه ، (كما) [3] قال الشاعر :

إنَّ الجَديدَ إذا ما زِيدَ فى خَلَقٍ ... تَبَيَّنَ النَّاسُ أنَّ الثوبَ مَرْقُوعُ [4]

* أفضل الأوقات للكتابة *

٤٧- وارتصد لكتابك فراغ قلبك ، وساعة نشاطك ، فتجد ما يمتنع عليك بالكد والتكلف ؛ لأن سماحة النفس بمكنونها ، وجود الأذهان بمخزونها، إنما هو مع الشهوة المفرطة فى الشعر [5] ، والمحبة الغالبة فيه ، أو الغضب الباعث منه ذلك .

قيل لبعضهم : لم لا تقول الشعر ؟ قال: كيف أقوله ، وأنا لا أغضب ولا أطرب ! [6] .

وهذا كله إن جَرَيْتَ من البلاغة على عِرْقٍ ، وظهرت منها على حظ ؛ فأما إن كانت غير مناسبة لطبعك ، ولا واقعة شهوتُك عليها، فلا تنض مطيَّتك [7] فى التماسها ولا تُتْعِبْ بدنك فى ابتغائها ، واصرف عِنانك عنها، ولا تطمع فيها باستعارتك ألفاظ الناس وكلامهم ، فإن ذلك غير

(١،٢،٣) زيادة من العقد الفريد : ١٨٦/٤ - ١٨٧ ، ونهاية الأرب : ١٨٨/٧ ، وجمهرة رسائل العرب : ١٩٤/٤ .

(٤) انظر العقد الفريد : ١٨٦/٤- ١٨٧ ، ونهاية الأرب : ١٨٨/٧ .

(٥) فى الأصل المخطوط ، ورسائل البلغاء : ١٨٥ « فى الشر » ، وفى الرسالة العذراء : ٣٠ «فى الشىء » .

(٦) فى العقد الفريد : ٣٢٦/٥ - ٣٢٧ « وقال عبد الملك بن مروان لأرطاة بن سهية : هل تقول الآن شعرًا ؟ قال : ما أشرب ولا أطرب ولا أغضب ، فلا يقال الشعر إلا بواحدة من هذه».

(٧) تنض مطيتك : تهزلها .



مثمر لك ، ولا مجد عليك ، ومن كان مرجعه فيها إلى اغتصاب ألفاظ من تقدّمه [1] والاستضاءة بكوكب من سَبَقَه ، وسحب ذيل حُلَّة غيره ، ولم يكن معه أداة تولد له (٣٤٢-ب) من بنات قلبه ، ونتائج ذهنه : الكلام الحر، والمعنى الجزل ، فلم يكن من الصناعة فى عير ولا نَفِير ، على أن كلام الفصحاء [2] المطبوعين ، ودرس رسائل المتقدمين - على كل حال - مما يَفْتُق اللسان ، ويوسع المنطق ويشحذ الطبع ، ويستثير كوامنه إن كانت فيه سجيَّة.

* مناسبة الألفاظ للمعانى *

٤٨- قال « العَتَّابى » [3] ما رأينا فيما تصرفنا فيه من فنون العلم ، وجرينا فيه من صنوف الآداب ، شيئًا أصعب مرامًا ، ولا أوعر مسلكًا ، ولا أدلَّ على نقص الرجال ورجاحتهم ، وأصالة الرأى ، وحسن التمييز منه ، واختياره من الصناعة التى خطبتها ، والمعنى الذى طلبته ، وليس شىء أصعب من اختيار الألفاظ ، وقَصْدِك بها إلى موضعها ؛ لأن اللفظة تكون أخت اللفظة وقسيمتَها فى الفصاحة والحسن ، ولا تحسُنُ فى مكانٍ غيرها ، وبتمييز هذه المعانى ، ومناسبة طبائع جهابذتها ، ومشاكلة أرواحهم، جعلوا الكتابة نسبًا وقرابة ، وأوجبوا على أهلها حفظَها .

---

(١) فى رسائل البلغاء : ١٨٥ ، والرسالة العذراء : ٣٠ « تقدم » .

(٢) فى جميع مطبوعات الرسالة : «العظماء » .

(٣) هو : كلثوم بن عمرو بن أيوب التغلبى ، أبو عمرو : من بنى عتاب بن سعد : كاتب حسن الترسل، وشاعر مجيد يسلك طريقة النابغة ، يتصل نسبه بعمرو بن كلثوم الشاعر ، وهو من أهل الشام ، توفى سنة ٢٢٠ هـ ، الأعلام : ٥/٢٣١ .



* مكانة الكُتّابِ *

٤٩- (قال) الحسن بن وهب [1] : الكتابة نفس واحدة تجزأت فى أبدان متفرقة ؛ ومن لم يعرف فضلها ، وجهل أهلها ، وتعدى بهم رتبتهم التى وصفهم الله بها [2] فإنه ليس من الإنسانسة فى شىء .

٥٠- قالت البرامكة : رسائل المرء فى كتبه دليل على عقله ، وشاهدٌ على غَيْبه .

٥١- قال الشاعر:

وتُنْكِرُ وِدَّ المرءِ فى لحظ عينه ... وتعرِفُ عقل المرء حين تُكاتبه

٥٢- (وقال) آخر :

وشعرُ الفتى يُبْدِى غريزةَ طبعه ... وبالكُتْبِ يبدو عقلُهُ وبلاغَتُهْ

٥٣- (وقال) الشعبى [3] : يُعرف عقل الرجل إذا كتب وأجاب [4] .

---

(١) هو : أبو على الحسن بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين الحارثى ، كاتب ، من الشعراء ، كان معاصرًا لأبى تمام ، وله معه أخبار ، وكان وجيهًا ، استكتبه الخلفاء ، ومدحه أبو تمام ، ولما مات رثاه البحترى ، توفى نحو سنة ٢٥٠ هـ الأعلام : ٢/٢٢٦ .

(٢) وذلك فى قوله تعالى : ﴿ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴾ (سورة الانفطار :١١) .

(٣) هو : أبو عمرو عامر بن شراحيل بن عبد ذى كبار ، الشعبى الحميرى ، راوية ، من التابعين ، يضرب المثل بحفظه ، ولد ونشأ ومات فجأة بالكوفة ، اتصل بعبد الملك بن مروان ، فكان نديمه وسميره ورسوله إلى ملك الروم ، وكان فقيهًا شاعرًا توفى سنة ١٠٣ هـ . الأعلام : ٣/٢٥١ .

(٤) فى جمهرة رسائل العرب : ٤/١٩٦ « إذا كتب فأجاد » .



٥٤- (وقال) العتبى [١] : عقول الناس (٣٤٣-أ) مدوَّنة فى كتبهم .

٥٥- (وقال) ابن المقفع [٢] : كلام الرجل وافد عقله.

* عود إلى مناسبة الألفاظ للمعانى *

٥٦- وشبَّهت الحكماء المعانى بالغوانى ، والألفاظ بالمعارض ، فإذا كسا الكاتب البليغ المعنى الجزل لفظًا رائقًا ، وأعاره مخرجًا سهلاً ، كان للقلب أحلى ، وللصدر أملى ، ولكنه بقى عليه أن يَنْظِمه فى سِلكه مع شقائقه كاللؤلؤ المنثور ، الذى يتولى نظمه الحاذق ، والجوهرى العالم يُظْهِرُ بإحكام الصنعة له حسنًا هو فيه ، ويمنحه بهجة هى له ، كما أن الجاهل إذا وضع بين الجوهرتين خَرَزَةً هَجَّنَ نظمه وأطفأ نوره ، كان «حبيب بين أَوْس» ربما وقع على جوهرة فجعلها بين بعرتين قال الشاعر :

ولو قَرَنْتَ بدرٍّ فاخرٍ خرزًا   من الزجاج لَقُلْنا بئسما نَظَما

والياقوت حَسَنٌ ، وهو فى جيد الحسناء أحسن ، وكذلك الشِّعر الجيِّدُ مُونِقٌ[٣] ، ولكنه من أفواه العظماء آنَقُ ، والتاج الشريف بهىُّ المنظر ، وهو على الملك أبهى ، كما قال « ابن (قيس) » الرقيات :

---

(١) هو : أبو عبد الرحمن الأموى محمد بن عبيد الله بن عمرو ، من بنى عتبة بن أبى سفيان، أديب ، كثير الأخبار حسن الشعر ، من أهل البصرة ، ووفاته فيها سنة ٢٢٨ هـ ، الأعلام : ٢٢٨/٦ .

(٢) هو : عبد الله بن المقفع ، من أئمة الكُتَّاب ، وأول من عنى فى الإسلام بترجمة كتب المنطق، أصله من الفرس ، ولد فى العراق، مجوسيًا ، وأسلم على يد عيسى بن على (عم السفاح) وولى كتابة الديوان للمنصور العباسى ، اتهم بالزندقة ، فقتله فى البصرة أميرها سفيان بن معاوية المهلبى سنة ١٤٢ هـ ، الأعلام : ١٤٠/٤ .

(٣) المونق : المعجب .



* يعتدلُ التّاجُ فوقَ مَفْرِقِهِ [1] *

* تلاحم أبيات النص *

٥٧- قال « أبو العتاهية » « لابن مُنَاذِر » : بلغنى أنك تقول الشعر فى الدهر، والقصيدة فى الشهر ؛ فقال : نعم ، لو رضيت لنفسى أن أؤلف تأليفك وأقول :

* يا عُتْبَ يا دُرَّةَ الغَوَّاصِ *

لقلت فى اليوم والليلة ألف قصيدة [2]

٥٨- وقال « عمر بن لجَأ » لشاعر : أنا أشعر منك ؛ قال : ولم ؟ قال : لأنك تقول البيت وابنَ عمِّه ، وأنا أقول البيت وأخاه [3] .

* ضرورة عرض الإبداع على البلغاء *

٥٩- فإذا منيت بحب الكتابة وصناعتها ، والبلاغة وتأليفها ، وجاش صدرك بشعر معقود ، أودَعَتْك نفسك إلى تأليف الكلام المنثور ، وتهيَّأ لك نظم هو عندك معتدِلٌ ، وكلام لديك متَّسقٌ ، فلا تَدْعُونَّك الثقة بنفسك ، والعُجْبُ بتأليفك أن تهجُمَ به على أهل الصناعة ، فإنك تنظر (٣٤٢-ب) إلى تأليفك بعين الوالد لوالده ، والعاشق إلى عشيقه ، كما قال « حبيب » :

ويسىء بالإحسان ظنّاً ، لا كَمَنْ هو بابْنِهِ وبِشِعْرِهِ مفتون [4]

---

(١) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات : ٥ وفيه مصادر التخريج .

(٢) انظر القصة برواية أخرى فى : الجليس الصالح الكافى : ١/٥٢٠ - ٥٣١ .

(٣) البيان والتبيين : ١/٢٠٦ .

(٤) ديوان أبى تمام (بشرح الخطيب التبريزى) : ٢/٢٣١ .



ولكن اعرضه على البلغاء والشعراء والخطباء ممزوجًا بغيره ، فإن أصغوا إليه ، وأذِنوا له (١) ، وشَخَصوا بالأبصار واستعادوه وطلبوه منك وامتزج، فاكشِفْ من تلك الرسالة والخطبة والشعر اسمَهُ ، وانسِبْهُ إلى نفسك ، وإن رأيت العيون عنه منصرفةً ، والقلوب عنه لاهية (٢) ، فاستدِلَّ به على تخلُّفك عن الصناعة ، وتقاصُرِك عنها ، واسترِبْ رأيك عند رأى غيرك من أهل الأدب والبلاغة ، فقد بلغنى أن بعض الملوك دعا إنسانًا إلى مؤانسته، حتى ارتفعت الحِشْمَةُ بينهما ، فأخرج له كتابًا قد غشَّاه بالجلود، وجمع أطرافه بالإِبْرَيْسَم (٣) ، وسوى ورقهُ ، وزخرف كتابته و جعل يقرأ عليه كلامًا قد حبَّره (٤) فيه ، ونَمَّقَه عند نفسه ، وجعل يستحسن ما لا يحسن ، ويقف على ما يستثقل (٥) قراءَتَهُ ، حتى أتى على الكتاب ؛ فقال له : كيف رأيتَ ما قرأتُ عليك ؟ فقال : أرى عقل صانع هذا الكلام أكثر من كلامه، فَفَطَنَ له ولم يعاوِدْهُ ، إلى أن وقف به على تنُّور مسجور (٦) ، ثم قذف بالكتاب فى النار ، وهذا رجل فى عقله فَضْلة (٧) ، وفيه تمييز.

وإنما البليةُ فيمن إذا بيَّنت له سوء نظمه واختياره ، ووقَّفْتَهُ على سخافة لفظه ، هجرك وعاداك !!

(١) أذنوا له : استمعوا بإعجاب شديد.

(٢) فى الأصل المخطوط ، ورسائل البلغاء : ١٨٦ « واهية » ، وفى جمهرة رسائل العرب : ١٩٨/٤ « ذاهبة » .

(٣) الإبريسم : الحرير .

(٤) حبره : حسنه .

(٥) فى جميع مطبوعات الرسالة : « ما لا يستثقل » .

(٦) التنور المسجور : الفرن المحمى .

(٧) الفضلة : الزيادة والقوة .



٦٠- فاجعل هذا الأصل ميزانًا تزن به مذهبك فى رسائلك وبلاغتك ولا تخاطبَنَّ خاصًا بكلام عام ، ولا عامًا بكلام خاص ، فمتى خاطبت أحدًا بغير ما يشاكله ، فقد أجريت الكلام غير مجراه ، وكشفته (٣٤٤ - أ) وقَصْدُك بالكلام الشريف للرجل الشريف تنبيهٌ بقدر كلامك[1]، ورفعٌ لدرجته ، قال :

فَلَمْ أَمْدَحْكَ تفخيمًا لِشِعْرِى ولكنِّى مَدَحْتُ بك المديحَا [2]

فلا تخرجن كلمة حتى تزنها بميزانها ، فتعرف تمامها ونظامها ، وموارِدَها ومصادرها ، وتجنَّبْ ما قَدرْتَ الألفاظَ الوحشية ، وارتفع عن الألفاظ السخيفة ، واقتضب كلامًا بين الكلامين .

* جزالة الألفاظ *

٦١- (قال) « الجاحظ » : ما رأيت قومًا أمثل طريقةً فى البلاغة من هؤلاء الكُتَّاب ، فإنهم التمسوا من الألفاظ ما لم يكن متوعِّرًا وحشيًا ، ولا ساقطًا سوقيًا .

٦٢- وقال « خالد بن صفوان » : أبلغ الكلام ما لا يحتاج إلى كلام ، وأحسنه ما لم يكن بالبدوىِّ المُغْرِبِ ، ولا القَرَوِىِّ المُخْدج [3] ، الذى

---

(١) فى رسائل البلغاء : ١٨٧ ، وجمهرة رسائل العرب : ١٩٨/٤ « تنبيه لقدر » .

(٢) ديوان أبى تمام (بشرح الخطيب التبريزى) : ٣٤٣/١ .

(٣) المخدج : الناقص .

صحّت مبانية ، وحسنت معانية ، ودار على ألسن القائلين ، وخف على آذان السامعين ، ويزداد حسنًا على ممرّ السنين ، تجتليه الرُّواة ، وتقتنيه السُّراة [1] .

* الكاتب المستحق اسم الكتابة *

٦٣- والكاتب المستحق اسم الكتابة ، والبليغ المحكوم له بالبلاغة ، مَنْ إذا حاول صنعة كتاب سالت على قلمه عيون الكلام من ينابيعها ، وظهرت من معادنها ، وبدرت [٢] من مواطنها ، من غير استكراه ولا اغتصاب[٣] .

٦٤- حدثنا صديق « للعَتّابي » [٤] قال له : اعمل لي رسالة ، واستمده مرة[٥] بعد أخرى ، فقال له : ما أرى بلاغتك إلا شاردةً (عنك) [٦] ، فقال له « العتّابي » : لما تناولت القلم تداعت عليَّ المعاني من كل جهة ، فأحببت أن أترك كل معنى (حتى) [٧] يرجع إلى موضعه ، ثم أجتني لك أحسنها [٨] .

(١) في جميع مطبوعات الرسالة : بتجلية الرواة ، وتنقية السراة .

(٢) بدرت : أسرعت ، وهي رواية العقد الفريد : ١٧٤/٤ ، وفي الأصل المخطوط ، ورسائل البلغاء : ١٨٧ « وتدرب » ، وفي جمهرة رسائل العرب : ١٩٩/٤ « ندرت » .

(٣) انظر العقد الفريد : ١٧٤/٤ .

(٤) سبقت ترجمته في الفقرة رقم : ٤٨ .

(٥) استمده : طلب منه إرخاء المدة ، وفي العقد الفريد : ١٧٤/٤ « فاستعد مدة ثم علق القلم» ، وفي جمهرة رسائل العرب : ١٩٩/٤ « استمده مدة » .

(٧،٦) زيادة من العقد الفريد : ١٧٤/٤ ، وجمهرة رسائل العرب : ١٩٩/٤ .

(٨) انظر العقد الفريد : ١٧٤/٤ .



٦٥- وأَمْلَى « يزيد بن عبد الله » أخو « ذُبْيَان » (١) على كاتب له ، وأعجل عليه الإملال ، فتعثر قلم الكاتب عن تقيد إملاله ؛ فقال له متحرِّشًا: اكتب يا حمار ! فقال الكاتب (٣٤٤-ب) : أصلح الله الأمير ! إنه لما هَطَلَتْ شآبيب (٢) الكلام ، وتدافعت (٣) سيوله على حرف القلم ، كَلَّ القَلَمُ عن إدارك ما وَجَبَ عليه تقييدُه ، فليتذكر الأمير عذرى ، فكان جوابه أبلغ من بلاغه « يزيد » (٤) .

* عذوبة الكلام *

٦٦- وكلما احْلَوْلَى الكلامُ وعَذُبَ ورقَّ وسَهُلت مخارجه ، كان أسهل ولوُجًا فى الأسماع ، وأشدَّ اتصالاً بالقلوب ، وأخف على الأفواه ؛ لا سيَّما إذا كان المعنى البديع مترجمًا بلفظ مونق شريف ، ومعبَّرًا بكلام مؤلف رشيق ، لم يشنه التكلف بميسَمِه (٥) ، ولم يُفْسِدْه التعقد (٦) باستهلاكه؛ كقول « ابن أبى كريمة » (٧) :

قفاه وجهٌ حَسَنٌ ، والذى ... قفاه وَجْهٌ يُشْبِهُ الشَّمْسَا

فهجَّن المعنى بتوعر مخارج الحروف .

(١) فى الأصل المخطوط ، ورسائل البلغاء : ١٨٧ ، والرسالة العذراء : ٣٦ « دينار » .

(٢) الشآبيب : دفعات المطر .

(٣) فى رسائل البلغاء : ١٨٧ ، والرسالة العذراء : ٣٦ « تدافقت » .

(٤) انظر : العقد الفريد : ١٧٤/٤ .

(٥) الميسم : الآلة التى يوسم بها ، والسمة : العلامة التى يحدثها الميسم.

(٦) فى العقد الفريد : ١٨٧/٤ ، ٣٩٥/٥ ، وجمهرة رسائل العرب : ٢٠٠/٤ «التعقيد » .

(٧) هو : أبو عبيدة مسلم بن أبى كريمة التميمى بالولاء البصرى ، فقيه ، من علماء الإباضية ، أخذ المذهب عن جابر بن زيد ، ثم صار مرجعًا فيه تشد إليه الرحال، توفى نحو سنة ١٤٥هـ . الأعلام : ٢٢٢/٧ - ٢٢٣ .



وأخذه « الحسن بن هانئ » فسهله ، وقال :

❖ بذَّ حُسْنَ الوجوه حُسْنُ قَفَاكا ❖

وكلاهما من «حسان» حيث يقول :

قـفـاؤك أحـسـن من وجـهـه   وأُمُّكَ خـيـرٌ من المنْذِرِ (١)

٦٧- وانظر إلى سلاسة (الحسن بن هانئ) ، حيث قال :

حذَرِ امرئٍ ضربتْ يداهُ على العدا   كالدَّهرِ فيه شَراسَةٌ وليانُ (٢)

وإلى خشونة ألفاظ « حبيب الطائى » فى هذا المعنى حيث يقول : (٣)

شرِسْتَ بل لِنْتَ بل قابلتَ ذاكَ بذَا   فَأنتَ لاشَكَّ فيك السَّهْلُ والجَبَلُ (٤)

* تعقيد الكلام *

٦٨- وكتب « عيسى بن لَهِيعَةَ » كاتبًا إلى بعضهم ، فعقَّد كلامه وجاز المِقْدارَ فى التَّنطُّع ؛ فوقَّع له :

أنّى يكون بليـغـا   من اسمُهُ كان عِيًّا

وثالِثُ الحرف منه   إذا كَتبْتَ مُسِيًّا (٥)

---

(١) ديوان حسان بن ثابت : ٣٨٣ ، والعقد الفريد : ١٨٧/٤ ، ٣٩٥/٥ .

(٢) ديوان أبى نواس : ٥٥٠

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من جميع أصول الرسالة المخطوطة والمطبوعة ، وقد أكملت ذلك السقط من : العقد الفريد : ٣٩٣/٥ ، وبذلك يستقيم الكلام ، وينسب البيت السابق السلس الألفاظ إلى صاحبه « ابن هانئ » ، كما ينسب البيت الآتى الخشن الألفاظ إلى صاحبه « أبى تمام» بعد أن كان منسوبًا إلى (ابن هانئ) وقد أكد ديوانا الشاعرين هذه النسبة .

(٤) ديوان أبى تمام (بشرح الخطيب التبريزى) : ١١/٣ .

(٥) البيتان فى العقد الفريد : ١٨٧/٤ مع بعض الخلاف فى الرواية.



٦٩- ودخل كاتب على مريض فوجده يئن (من علة) [1] ؛ فخرج من عنده ، فوجد طائرًا يقال له : « الشفانين » [2] بباب : « الطاق » ، [3] فاشتراه وبعث به إليه ، وكتب كتابًا يتنطَّع فيه ، ويذكر أنه يقال له : «الشفانين » (وأرجو أن يكون) [4] شفاء من الأنين .

فأجابه : لو عَطَستَ ضَبًّا لم تكن عندى (٣٤٥-أ) إلا نبطيًا ، فاقْصِرْ عن تنطعِكَ [5] ، وسهِّل كلامك .

ومثله « لمخَلَّدَ الموصلِيّ » يهجو « حبيب بن أوس الطائى » :

أنت عندى عربىٌّ	(ليس فى ذاك كلام) [6]
شعر ساقيك وفخْـ	ـذَيْكَ خزامى وثُمَامْ
وقفا يحلف ما إن	أغْرَقَتْ فيه الكِرَامْ
أنا ما ذنبى إن كَذْ	ذَبنى فيك الأنامْ [7]

(١) زيادة من جمهرة رسائل العرب : ٢٠١/٤ .

(٢) الشفانين : من أنواع الحمام عند الجاحظ ، وانظر الحيوان :١٤٦/٣ وقيل : هو الذى تسميه العامة « اليمام » ، وانظر عنه : حياة الحيوان الكبرى : ٥٣/٢ (للدميرى) ، وعجائب المخلوقات : ٢٧٢/٢ ، وهامش جمهرة رسائل العرب : ٢٠١/٤ .

(٣) باب الطاق : محلة كبيرة ببغداد ، بالجانب الشرقى ، انظر : معجم البلدان : ٣٠٨/١ .

(٤) زيادة من : العقد الفريد : ١٨٧/٤ ، وجمهرة رسائل العرب : ٢٠١/٤ .

(٥) فى الأصل المخطوط ، ورسائل البلغاء : ١٨٨ ، والرسالة العذراء : ٣٨ « بتغضك » .

(٦) فى الأصل المخطوط ، ورسائل البلغاء : ١٨٨ « عربى والسلام » .

(٧) الأبيات ضمن مجموعة أبيات أخرى فى : العقد الفريد : ١٨٨/٤ ، وجمهرة رسائل العرب: ٢٠١/٤ - ٢٠٢ .



٧٠- وسألني بعض أهل العلم أن أكتب له قصة إلى « جعفر بن عبد الواحد القاضي » ، وقال : اكتب لي قصة سهلة بليغة الألفاظ ، فقلت له : دعني أكتب لك ما يصلح للقضاء ، فغضب وقال لي : ما أسألك [١] أن تعطيني شيئًا ، إنما أسألك هذا المعنى الرخيص ، فاحتملتُ عَتْبَهُ لذمَامِهِ [٢] ، فكتبت له قصة لا تصلح أن تُدْفَعَ إلا « لرؤبة بن العجاج » يقرؤها أو «الطِّرِمَّاح » ، فلما حَصَلَتْ بيد القاضي أراد قراءتها فإذا هي منغلقة [٣] عليه ، فقال له : أنت كتبت هذه القصة ؟ قال : نعم ، قال : إذن فاقرأها ، فذهب ليقرأها ، فإذا هي (أشبه) [٤] بالسودانية ، استعجامًا عليه ؛ فقال له : أصلح الله القاضي ، إنما أقرؤها في بيتي؛ فقال له : فاطلب حاجتك إذن في بيتك ! فرجع إليَّ غضبان أسفًا يشتمُ ويؤذي، وسألني أن أكتب له قصة على ما أرى ، فكتبت له كتابًا يشبه أن يكون من مثله إلى القضاة ، فقرأها وقضى حاجته ، وعلم أنه لم يكتب واحدة منهما !

والكتاب إذا لم يكن شبيهًا بحاجة صاحبه ، كان أحد الأسباب المانعة .

---

(١) في جميع مطبوعات الرسالة : « ما أسأل »

(٢) في جميع مطبوعات الرسالة : « لذمام » ، ولذمامه : لحقه وحرمته.

(٣) في جميع مطبوعات الرسالة : « مغلقة »

(٤) زيادة يقتضيها السياق ، من هامش الرسالة العذراء : ٣٩ .

* الائتلاف بين الألفاظ والمعانى *

٧١- والمعانى كلها ممتثلة ، والكلام مشَبَّعٌ [١]، ولكن سياسته صعبة ، وتأليفه شديد ، إلا على جهابذته ، وفرسانه أمراء الكلام ، يصرِّفونه كيف شاءوا ، ولا يستحق اسم البلاغة (٣٤٥-ب) حتى يسابق معناهُ لَفْظَه ، ولفظُهُ معناه ، ويكون اللفظ أسبق إلى الأسماع من معناه إلى القلوب [٢].

٧٢- « الجاحظ » : كان لفظه فى وزن إشارته ، وطبعه فى معناه فى مطابقة معناه .

٧٣- وذكر « الحسن بن وهب » ، « أحمد بن يوسف » ، فقال : ما كنت أدرى: ألفظُهُ آنَقُ أم معناه ، أو معناه أجزل أم لفظه ؟!

٧٤- والمعانى وإن كانت كامنة فى الصدور ، فإنها متصوَّرة فيها ، ومتصلة بها ، وهى كالآلئ المنظومة [٣] فى أصدافها ، والنار المخبوءة فى أحجارها ، فإن أظهرتها من أكنانها وأصدافها تبيَّن حسنها [٤] ، وإن

---

(١) فى الأصل المخطوط ، ورسائل البلغاء : ١٨٩ ، والرسالة العذراء : ٣٩ « والكلام مشبعًا » ، والصواب من جمهرة رسائل العرب : ٢٠٣/٤ ، والممتثلة : المتصورة ، والكلام المشبع : الوافر المعنى .

(٢) انظر : البيان والتبيين : ١١٥/١ ، ونهاية الأرب : ٨/٧ .

(٣) فى جمهرة رسائل العرب : ٢٠٣/٤ « المنطوية » .

(٤) فى الأصل المخطوط ، ورسائل البلغاء : ١٨٩ ، والرسالة العذراء : ٣٩ « فإن أظهرته من أكنانه وأصدافه تبين حسنه » .



قَدَحَتَ النار من مكامنها (١) وأحجارها انتفعت بها ، وإلا بقيت محجوبة مستورة ، وإنما (٢) يستثار الكامن منها ، ويستخرج المستسِرُّ(٣) من جواهرها ، بقدر حِذقِ المستنبط ، وصواب حركات المستخرِج، وقصد إشارته ، ولطف مذاهبه وكذلك ليس كل ناطق ولا كاتب يوضح عن المعنى ، ولا يصيب إشارته ، وكلما كان الكلام أفصح ، والبيان أوضح ، كان أدل على حسن وجه المعنى ، (وقد رأيتهم شبهوا المعنى) (٤) الخفيَّ بالرُّوح الخفى ، واللفظ الظاهر بالجُثْمان الظاهر ، وإذا لم ينهض بالمعنى الشريف لفظ شريف جَزْلٌ ، لم تكن العبارة واضحة ، ولا النظام متسقًا (وتضاءل المعنى الحسن تحت اللفظ القبيح ، كتضاؤل الحسناء فى الأطمار الرَّثَّة) (٥).

* أصناف الدلالات على المعانى *

٧٥- والدال على المعنى أربعة أصناف : لفظٌ ، وإشارةٌ ، وعقدٌ ، وخطٌ ، وذكر أرسطاطاليس (صنفًا) (٦) خامسًا ، وهو الذى يسمى (٧) :

---

(١) فى رسائل البلغاء : ١٨٩ «مكانها» وفى هامش الرسالة العذراء : ٣٩ «لعله : مكامنها» ، وهى الموجودة بالأصل المخطوط ، وجمهرة رسائل العرب : ٢٠٣/٤ .

(٢) فى الأصل المخطوط ، ورسائل البلغاء : ١٨٩ ، وجمهرة رسائل العرب : ٢٠٣/٤ « وبما » .

(٣) المستَسِرُّ : المختفى المستتر .

(٤) زيادة من العقد الفريد : ١٨٨/٤ ، وجمهرة رسائل العرب : ٢٠٤/٤ .

(٥) زيادة من العقد الفريد : ١٨٨/٤ ، وجمهرة رسائل العرب : ٢٠٤/٤ .

(٦) زيادة من المصدرين السابقين فى الموضعين ذاتهما .

(٧) فى الأصل ، ورسائل البلغاء : ١٨٩ « وهى التى تسمى » .



النَّصَّبة [1]، و (النِّصْبَةُ) هى : الحال [2] الدالة التى تقوم مقام تلك الأصناف الأربعة ، و(هى) الناطقة بغير لفظ ، والمشيرة إليه بغير يد ، وذلك ظاهرٌ فى خلق السموات والأرض ، وفى كل صامت وناطق، وهى داخلة فى جملة هذه المعانى الأربعة ، وخارجة منها بالحِلْيةِ .

٧٦- ولكل واحدة (٣٤٦-أ) من هذه الرسائل صورة مخالفة لصورة صاحبتها ، وحِلْيَةٌ غير مُشاكلة لحلية أختها ، غير أنها فى الجملة كاشفة عن أعيان المعانى (وسافرة عن وجوهها) [3] .

٧٧- وأوضح هذه الدلائل (وأفصح هذه الأصناف) [4] صنفان منها ، وهما : اللسان ، والقلم ، وكلاهما يترجمان ويدلان على القلب ، ويستمليان منه ، ويؤديان عنه ما لا تؤدى هذه الأصناف الباقية .

٧٨- وأما اللسان ، فهو : الآلة التى يخرج الإنسان بها من حد الاستبهام إلى حد الإنسانية (بالكلام) [5] .

ولذلك قال صاحب المنطق : « حَدُّ الإنسان : الحى الناطق » [6] .

---

(١) انظر فى أصناف الدلالات على المعانى : البيان والتبيين : ٧٦/١ ، والحيوان : ٣٣/١ ، والعقد الفريد : ١٨٨/٤ وزهر الآداب : ٨٠/١ . ونهاية الأرب : ٨/٧ ، وخزانة الأدب : ١٤٧/٣ ، وصبح الأعشى : ٤/٣ ، وعيون الأخبار : ١٨١/٢ .

(٢) فى رسائل البلغاء : ١٨٩« هى الحالة » .

(٣،٤،٥) زيادة من العقد الفريد : ١٨٩/٤ ، وجمهرة رسائل العرب : ٢٠٤/٤ .

(٦) فى البيان والتبيين : ٧٧/١ ، ١٧٠ ، وإحكام صنعة الكلام : ٣٢ « حد الإنسان : الحى الناطق المبين » وانظر أيضًا : العمدة : ٢٨٢/١ وبه مزيد من التخريج .



و(قال عليٌّ بن عبيدة) [1] : « إنما يبين عن الإنسان : اللسان ، وعن المودة : العينان » .

(وقال هشام بن عبد الملك) [2] : « إن الله - سبحانه - رفع درجة اللسان فأنطقه من بين الجوارح بتوحيده ، وما جعل الله من عبَّر عن شيء مثل من لم يعبر عنه » .

وقال آخر : الرجل مخبوء تحت لسانه .

وقالوا : المرء بأصغريه : قلبه ، ولسانه .

وقال الشاعر :

وما المرء إلا الأصغران ، لسانُهُ ... ومَعْقولُهُ والجسمُ خَلْقٌ مُصَوَّرُ

فإن تَرَها راقَتْكَ يومًا فربَّما ... أمَرَّ مَذاقُ العُودِ والعُودُ أخضر [3]

(وقال) « الأعور التيمي » :

لسان الفتى نِصفٌ ونصفٌ فؤادُهُ ... فَلَمْ يَبْقَ إلا صورةُ اللَّحمِ والدمِ [4]

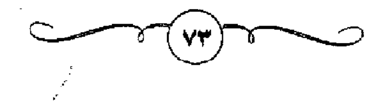
---

(١) هو : علي بن عبيدة الريحاني ، كاتب ، من البلغاء الفصحاء ، كان له اختصاص بالمأمون العباسي ، وصنف كتبًا سلك بها نهج الحكمة ، وله مع المأمون أخبار ، توفي سنة ٢١٩ هـ . الأعلام : ٤/٢١٠

(٢) هو : هشام بن عبد الملك بن مروان ، من ملوك الدولة الأموية في الشام ، ولد في دمشق ، وبويع فيها بعد وفاة أخيه يزيد (سنة ١٠٥هـ) ، وكان يقظًا في أمره ، حسن السياسة ، يباشر الأعمال بنفسه ، توفي سنة ١٢٥ هـ . الأعلام : ٨/٨٦ .

(٣) زيادة من العقد الفريد : ٤/١٨٩ ، وجمهرة رسائل العرب : ٤/٢٠٤ - ٢٠٥

(٤) البيت منسوب إلى زهير بن أبي سلمى ، انظر : شرح المعلقات السبع (للزوزني) ١٥٩ .



وقال آخر:

إنَّ الكلامَ لفِى الفؤادِ وإنّما ... جُعِل اللسانُ على الفُؤادِ دليلا

(وقال) « الطائى » :

ومِمّا كانت الحكَماءُ قالت ... لسَانُ المرءِ من خَدَمِ الفُؤَادِ (١)

* بقاء الكتابة على الزمان *

٧٩- وللخط صورة معروفة ، وحلية موصوفة ، وفضيلة بارعة ، ليست لهذه الأصناف (٢) ، لأنه ينوب عنها (٣) فى الإيضاح عن المشهد، ويفضلها فى المغيب ، (ولأن الكتب تُقرأ فى الأماكن المتباينة ، والبلدان المتفرِّقَة ، وتُدرس فى كل عصر وزمان ، وبكل لسان ، واللسان وإن كان ذلقًا فصيحًا لا يعدو سامعه ، ولايجاوزه إلى غيره) (٤) .

* فضيلة العلم والقلم *

٨٠- وكفى بفضيلة العلم والخط قول الله ـ عز وجل ـ : ﴿ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (٥) وأقسم به (٦) كما أقسم بغيره ، ثم أقسم بما

(١) ديوان أبى تمام (بشرح الخطيب التبريزى) : ٣٧٥/١

(٢) فى الأصل المخطوط ، وجميع مطبوعات الرسالة : « الأوصاف » ، وما دونته من العقد الفريد : ١٨٩/٤ .

(٣) فى العقد الفريد : ١٨٩/٤ « يقوم مقامها » .

(٤) زيادة من العقد الفريد : ١٨٩/٤ ، وانظر ـ أيضًا ـ البيان والتبيين : ٨٠/١

(٥) سورة العلق : ٤-٥

(٦) فى قوله تعالى : ﴿ نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ (سورة القلم : ١)



يكتبه القلم ، إفصاحًا عن حاله ، وإعظامًا لشأنه ، وتنبيهًا لذكره ، فقال: ﴿ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ (١).

* فضيلة الخط *

٨١- ومن فضيلة الخط أنه لسان اليد ، ورسول الضمير (٢) ، ودليل الإرادة، والناطق عن الخواطر ، وسفير العقول ، ووحى الفكر ، وسلاح المعرفة (٣٤٦-ب) ومحادثة الأجلاء (٣) على التنائى ، وأُنس الإخوان عند الفرقة ، ومستودع الأسرار ، وديوان الأمور (٤) وترجمان القلوب ، والمعبر عن النفوس ، والمخبر عن الخواطر ، ومورِّث الآخر مكارمَ الأول، والناقل إليه مآثر الماضى ، والمخلِّد له حكمته وعلمه ، والمسامر للعين بسر القلب ، والمخاطب عن الناصت (٥) والمجادل عن الساكت ، والمفصح عن الأبكم ، والمتكلم عن الأخرس ، الذى تشهد له آثاره بفضائله ، وأخباره بمناقبه.

---

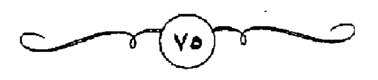
(١) سورة القلم : ١

(٢) فى العقد الفريد : ١٧٢/٤ ، وصبح الأعشى : ١/٣ -٢ ، ونهاية الأرب : ١٣/٧ - ١٤ «بهجة الضمير» .

(٣) فى جميع مطبوعات الرسالة : « الأخلاء » .

(٤) انظر : العقد الفريد : ١٧٢/٤ .

(٥) الناصت : الساكت .



* فضيلة البلاغة والقلم *

٨٢- وقد وقعت البلاغة من القلم (١) علوَّ القدر ، وباذخ العزِّ ، « كأبى مسلم » صاحب الدولة : فرَّقَتْ شَمْلَهُ ، وبدَّدت جمْعَهُ ، ونقضت برمه، وأفسدت صلاحه ، وضعضعت بُنْيَانَهُ ، مع ذكائه وتفطنه ، ومكايده ودهائه، وأصالة رأيه وشدة شكيمته (٢) ، وامتناعه على « أبى جعفر » ونفاره عنه، كيف استفزه : «ابن المقفع» ، « وصالح بن عبد القدوس»، «وجبل ابن يزيد» واستمالوا بسحر ألفاظهم ، وبلاغة أقلامهم ، حتى نزل من باذخ عزه ، وجاء مبادرًا حتى وقع فى الشَّرَك المنصوب له ، فتفرق جمعه ، وانطفأ نوره ، وصار خبرًا سائرًا ورسمًا داثرًا .

٨٣- ورفع القلم خاشعَ الطَّرف ، صغير الخَطَر ، لئيم الجنس، درج من عُشِّ التجار ، ونشأ بين المكيال والميزان ، كيف أشالت البلاغة بضبعيه (٣)، ورفعت من ناظريه ، حتى شافهت به عنان السماء ، ورفعت بناءه فوق الثناء (٤) ، حتى طلبه الراكب ، وقصده الطالب ، وخشعت له الرجال ،

---

(١) فى الأصل المخطوط ، ورسائل البلغاء : ١٩٠ « العلم » .

(٢) الشكيمة : الأنفة .

(٣) أشالت البلاغة بضبعيه : رفعت عضديه .

(٤) فى جميع مطبوعات الرسالة : « فوق البناء » .



ولَحِظَتْهُ العيون بالوقار ، وتمكَّن من الصنائع ، ومُدَّت نحوه الأصابع ، فشُكِرتْ (٣٤٧-أ) منه اللفظة ، ورجيت منه اللحظة ، « كمحمد بن عبد الملك بن الزيات » ، وفيه يقول « على بن الجهم » :

أحْسَنُ من عشرين بيتًا سُدى	جَمْعُكَ معناهنَّ فى بيت
ما أحوج المُلْكَ إلى مَطْرةٍ	تغسل عنه وَضَرَ الزيت [1]

فأجابه « محمد بن عبد الملك » :

رقِيتَ فى القول إلى خُطَّةٍ	قَدْرُكَ فيها قد تعدَّيتْ
فَبِيرتُم المُلك فلم نُنْفِه	حتى غسلنا القار بالزيت [2]

وقال [3] « حبيب بن أوس » يمدحه ويصف قلمه :

لك القلم الأعلى الذى بشباته .	تصاب من الأمر الكلى والمفاصل [4] .

٨٤- وكان « محمد » من ألطف الناس ذهنًا ، وأرقِّهم طبعًا ، وأصدقهم حسًّا ، وأرشقهم قلمًا ، وأملحهم إشارة ، إذا قال أصاب . وإذا كتب

---

(١) انظر ديوان على بن الجهم : ١٢٠ ، وفى هامشه الخلاف حول نسبة البيتين .

(٢) ديوان الوزير محمد بن عبد الملك الزيات : ١٢ ، برواية مختلفة ، وقيرتم الملك : طلوتموه بالقار .

(٣) فى الأصل المخطوط ، ورسائل البلغاء : ١٩١ « ومدحه » .

(٤) انظر ديوان أبى تمام (بشرح الخطيب التبريزى) : ١٢٢/٣ ، وعيون الأخبار : ٤٨/١ ، وديوان المعانى : ٧٨/٢ ، والعقد الفريد : ١٧٩/٢ ، ونهاية الأرب : ٢٥/٧ ، وأدب الكتاب : ٧٥ ، وزهر الآداب : ٤٣٣/١ ، وصبح الأعشى : ٤٤٨/٢ ، ومعنى بشباته : بحده .



أبلغ، وإذا شعر أحسن [1] ، وإذا اختصر أغنى عن الإطالة : أمره «الواثق » أن يتلطف « بعبد الله بن طاهر » ، ويعلمه أنه صرفه عن أمر الجزائر والعواصم ، وفوض ذلك لابن عمه « إسحاق بن إبراهيم » ، فكتب: « أما بعد ، فإن أمير المومنين رأى أن يخلع ما فى يمينك من أمر الجزائر والعواصم فيجعلَهُ فى شمالك ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ».

٨٥- و « لسهل بن بركة » يهجو « أبا نوح النصرانى الكاتب » ، فقال :

بأبى وأمى ضاعت الأحلامُ [2] ام ضاعت الأذهان والأفهامُ ؟

مَنْ صدَّ عن دين النبى محمد آلَهُ بأمر المسلمين قيامُ ؟

(٣٤٧-ب) إلا تكن أسيافهم مشهورة فينا فتلك سيوفهم أقلامُ

٨٦- قال « عبد الرحمن بن كيسان » : « استعمال القلم [3] أجدر بإحضار الذهن عند تصحيح الكتاب من استعمال اللسان على تصحيح الكلام» [4].

---

(١) إذا شعر أحسن : إذا كتب شعرًا أجاد .

(٢) الأحلام : العقول .

(٣) فى رسائل البلغاء : ١٩١ ، وجمهرة رسائل العرب : ٢٠٩/٤ « الكلام» وصحح ذلك الدكتور: زكى مبارك فى تحقيقه للرسالة العذراء : ٤٤ بـ «القلم» ، معتمدًا فى ذلك على البيان والتبيين : ٨٠/١ ، وهذا التصحيح هو الموجود بالأصل المخطوط .

(٤) انظر : البيان والتبيين : ٨٠/١



البلاغة وماهيتها [1]

٨٧- ولم يُخْتَلَف فى شرف القلم . وإنما اختلف فى كيفية البلاغة وماهيتها، وقد مدحها كل قوم بأوضح عباراتهم وأحسن بيانهم.

٨٨- فقال « صاحب اليونانيين » : البلاغة تصحيح الأقسام ، واختيار الكلام [2] .

٨٩- (وقال) « الرومى » : البلاغة وضوح الدلالة ، وانتهاز الفرصة ، وحسن الإشارة [3] .

٩٠- (وقال) « الفارسى » : هى معرفة الفصل من الوصل [4] .

٩١- و(قال) « الهندىُّ » : هى البصر بالحُجَّة ، و المعرفة بمواقع الفرصة، ثم أن تدع الإفصاح بها إلى الكناية عنها ، إذا كان الإفصاح أوعر طريقًا، وربما كان الإطراق عنها أبلغ فى الدَّرَك وأحقَّ بالظَّفَرِ [5] .

٩٢- و(قال) غيره : جماع البلاغة التماس حسن الموقع ، والمعرفة بساعات القول ، وقلة الخَرَقِ [6] بما التبس من المعانى وغَمُضَ ، وبما شَرَدَ

---

(١) هذا العنوان من هامش المخطوط الأصلى

(٢) انظر : البيان والتبيين : ٨٨/١ ، وزهر الآداب : ١١٨/١

(٣) فى البيان والتبيين : ٨٨/١ ، وزهر الآداب : ١١٨/١ (للهندى)

(٤) فى البيان والتبيين : ٨٨/١ ، ونهاية الأرب : ٧/٧ (لبعضهم) وزهر الآداب : ١١٨/١

(٥) انظر : البيان والتبيين : ٨٨/٢

(٦) فى رسائل البلغاء : ١٩١ ، والرسالة العذراء : ٤٥ .و «قلة الحِذْق » ، وفى جمهرة رسائل العرب : ٢٠٩/٤ « والحذق » ، وما دونته من الأصل المخطوط ، وتؤكده رواية : البيان والتبيين : ٨٨/١



عليك من اللفظ وتعـذر ، ثم قـال : وَزَينُ ذلك كله وبهـاؤه، وحـلاوته (وسناؤه) [1] أن تكون الشمائل معتدلة ، والألفاظ موزونة ، واللهجة نقية ، فإن جامع ذلك السِّنُّ والسمت ، [2] والجمال وطول الصمت ، فقد تم كلُّ التمام [3] .

٩٣- وقيل « لهندى » ما البلاغة ؟ فأخرج صحيفة مكتوبة عندهم ، فيها: أولُ البلاغة اجتماع آلةِ البلاغة ، وذلك أن يكون رابط الجأش [4]، ساكن الجوارح ، قليل اللَّحْظِ ، متخيِّر اللفظ ، لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة ، ولا الملوك بكلام السُّوقة ، ويكون فى قواه فضل للتصرُّف فى كل طبقة (٣٤٨-أ) ولا يدقق المعانى كل التدقيق ، ولا ينقح الألفاظ كل التنقيح (ولا يصفيها كل التصفية ولا يهذبها غاية التهذيب) [5] ولا يكون كذلك حتى يصادف فيلسوفًا حكيمًا عليمًا ، ومن قد تعود حذف فضل الكلام ، وأسقط مشترك اللفظ[6] .

---

(١) زيادة من : البيان والتبيين : ٨٩/١ ، وجمهرة رسائل العرب: ٢٠٩/٤

(٢) السمت : هيئة أهل الخير .

(٣) انظر : البيان والتبيين : ٨٩/١

(٤) الجاش : رواع القلب إذا اضطرب عند الفزع .

(٥) فى الأصل المخطوط ، ورسائل البلغاء : ١٩٢ « ويصعبها كل التصعبة ويهذبها غاية التهذيب » وما دونته من : البيان والتبيين : ٩٢/١ ، وزهر الآداب ١٠٤/١

(٦) انظر : البيان والتبيين : ٢٩/١ ، وكتاب الصناعتين : ٢٥- ٢٦ ، وزهر الآداب ١٠٤/١ ، وعيون : ١٧٣/٢ .



٩٤- (وقال) « أنو شروان» « لبزرجمهر» : متى يكون العيُّ بليغًا ؟ فقال: إذا وصف بليغًا [١] .

٩٥- (وقال) « أرسطاطاليس : البلاغة حسن الاستعارة.

٩٦- (وقال) « بشر بن خالد» : البلاغة التقرب من المعنى البعيد ، والتباعد عن خسيس الكلام ، والدلالة بالقليل على الكثير [٢] .

٩٧- (وقال) « خالد بن صفوان » : ليس البلاغة بخفة اللسان ، ولا بكثرة الهذيان ، ولكنها إصابة المعنى ، والقرع بالحجة.

٩٨- (وقال) « عمر بن عبد العزيز » : البليغ من إذا وجد كثيرًا ملأه ، وإذا وجد قليلاً كفاه.

٩٩- (وقال) « ابن عتبة » [٣] : البلاغة دنو المآخذ ، وقرع الحجة ، والاستغناء بالقليل عن الكثير.

١٠٠- (وقال) بعضهم : إنى لأكره لإنسان أن يكون مقدار لسانه فاضلاً عن مقدار عقله ، كما أكره أن يكون مقدار عقله فاضلاً عن مقدار لسانه وعلمه [٤] .

---

(١) فى عيون الأخبار : ١٧٥/٢ « ... إذا وصف حبيبًا »

(٢) انظر : كتاب الصناعتين : ٣٥ ، وزهر الآداب : ١١٦/١ (لأعرابى)

(٣) هو : عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلى ، أبو عبد الله ، مفتى المدينة ، وأحد الفقهاء السبعة فيها ، من أعلام التابعين ، كان ثقة عالمًا فقيهًا كثير الحديث والعلم بالشعر ، توفى سنة ٩٨هـ ، الأعلام : ١٩٥/٤

(٤) فى البيان والتبيين : ٥٨١ (لمحمد بن على بن عبد الله بن عباس)



١٠١- (وقال إبراهيم بن محمد بن العباس) : يكفى كم من حظ البلاغة ألا يؤتى السامع من سوء إفهام الناطق ، ولا يُؤْتَى الناطق من سوء فهم السامع [١] .

١٠٢- (وقيل لـ) « عمرو بن عبيد) [٢] : ما البلاغة ؟ فقال : ما بلَّغك الجنة، وعدل بك عن النار، وما بصَّرك بمواقع رشدك ، وعواقب غيِّك. فقال السائل [٣] : ليس هذا أريد ، فقال : من لا يحسن أن يسكت لم يُحْسِنْ أن يستمع ، ومن لم يحسن الاستماع لم يحسن القول؛ قال : ليس هذا أريد : قال : قال النبى - عليه الصلاة والسلام - : « إنَّا معاشر الأنبياء بكاءون » [٤] (٣٤٨-ب) وكانوا يكرهون أن يزيد منطق الرجل على عقله ، فقال له السائل : ليس هذا أريد ، قال : كانوايخافون من فتنة القول ، ومن سقطات الكلام ، ما لا يخافون من فتنة السكوت ، ومن سقطات الصمت ، فقال السائل : ليس هذا أريد ، فقال، فكأنك إنما تريد تخيُّرَ اللفظ فى

---

(١) انظر : البيان والتبيين ٨٧/١ ، وزهر الآداب : ١١٧/١ ، ونهاية الأرب : ٧/٧ .

(٢) هو : عمرو بن عبيد بن باب التيمي بالولاء ، أبو عثمان البصرى ، شيخ المعتزلة فى عصره، ومفتيها ، وأحد الزهاد المشهورين ، اشتهر عمرو بعلمه وزهده وأخباره مع المنصور العباسى وغيره ، توفى سنة ١٤٤ هـ ، ورثاه المنصور ، ولم يسمع بخليفة رثى من دونه سواه!! الأعلام: ٨١/٥

(٣) فى زهر الآداب : ١٠٢/١ « هو : حفص بن سالم »

(٤) لم أقف على هذا الحديث ، والبكاءون : قليلو الكلام



حسن إفهام (قال : نعم ، قال:)[1] إنك إن أردت تقرير حجة الله في عقول المكلّفين ، وتخفيف المؤونة على المستمعين ، وتزيين تلك المعاني في قلوب المريدين، بالألفاظ المستحسنة في الآذان ، المقبولة عند الأذهان ، رغبة في سرعة استجابتهم ، ونفي الشواغل عن قلوبهم ، بالموعظة الحسنة (الناطقة عن) [2] الكتاب والسنة ، كنت قد أوتيت (الحكمة و) [3] فصل الخطاب، واستوجبت من الله - سبحانه - جزيل الثواب [4] .

١٠٣- (وقال) « الخليل بن أحمد » : كل ما أدى إلى قضاء الحاجة فهو بلاغة ، فإن استطعت أن يكون لفظك لمعناك طِبْقًا ، ولتلك الحال وفقًا ، وآخر كلامك لأوله مشابهًا ، وموارِدُه لمصادره موازنًا ، فافعل، واحْرِصْ إن تكون لكلامك متّهمًا وإن ظَرُفَ ، ولنظامك مستريبًا وإنْ لَطُفَ ، بمواتاة آلتك لك ، وتصرُّف إرادتك معك ، فافعل إن شاء الله.

---

(١) زيادة من : البيان والتبيين : ١/١١٤ .

(٢) بالأصل المخطوط ، والرسالة العذراء : ٤٨ ، وزهر الآداب : ١/١٠٢ « بالموعظة الحسنة على الكتاب والسنة » .

(٣) زيادة من زهر الآداب : ١/١٠٢ .

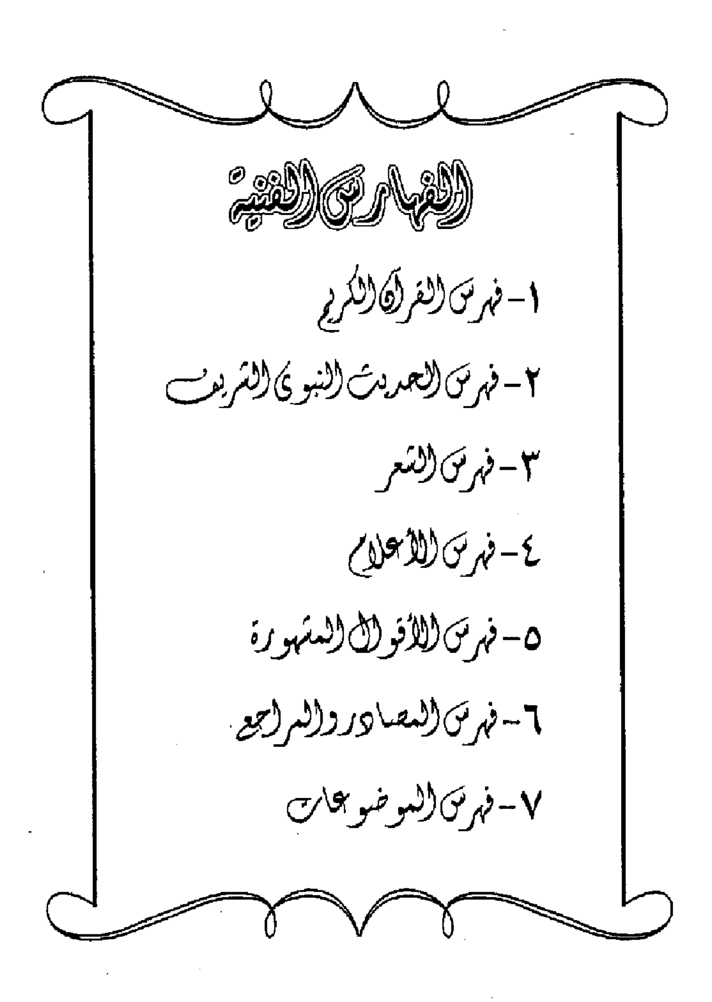
(٤) انظر : البيان والتبيين : ١/١١٤ ، وعيون الأخبار : ٢/١٧٠ - ١٧١ ، وزهر الآداب : ١/١٠٢، ونهاية الأرب : ٧/٧ .



* خاتمة الرسالة *

١٠٤- وهذه الرسالة عذراء ؛ لأنها بِكْرُ معانٍ لم تَفْتَرِعْهَا بلاغة الناطقين، ولا لمستها أكف المفَوَّهين ، ولا غاصت عليها فِطَنُ المتكلمين ، ولا سبق إلى ألفاظها أذهان الناطقين ؛ فاجعلها مثالاً بين عينيك ، ومصوَّرة بين يديك ، ومسامرة لك في ليلك ونهارك ، تهطُل عليك شآبيب منافعها ، ويُظلِّلك منها بركاتها ، وتوردْك مناهل بلاعاتها ، وتدلك على مَهْيَعِ رشدها ، وتُصَدِّرك وقد نُقع (٢٤٩-أ) ظمؤك بينابيع بحر إحسانها ، إن شاء الله - عز وجل - ، والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.





الفهارس الفنية

1- فهرس القرآن الكريم

2- فهرس الحديث النبوي الشريف

3- فهرس الشعر

4- فهرس الأعلام

5- فهرس الأقوال المشهورة

6- فهرس المصادر والمراجع

7- فهرس الموضوعات



١ـ فهرس القرآن الكريم

الآيــــــــــة	السورة	رقم الآية	رقم الفقرة
إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ	البقرة	١٥٦	٢٣
وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا	يوسف	٨٢	٢٤
بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ	سبأ	٣٣	٢٤
نَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ	القلم	١	٨٠
كِرَامًا كَاتِبِينَ	الانفطار	١١	٤٩
الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ	العلق	٤-٥	٨٠

٢ـ فهرس الحديث النبوي الشريف

طرف الحديث	رقم الفقرة
أتربوا كتبكم فإنه أنجح للحاجة	٣٨
إنا معاشر الأنبياء بكاءون	١٠٢
لا تجعلوني كقدح الراكب	٣٧



٣ـ فهرس الشعر

صدر البيت	قافيته	القائل	رقم الفقرة
وتنكر ود	تكاتبه	....	٥١
وشعر الفتى	وبلاغته	....	٥٢
لم ترضى	بالإعراب	الحسن بن هانئ	٣٦
أحسن من	بيت	على بن الجهم (وقيل: غيره)	٨٣
ما أحوج	الزيت	على بن الجهم (وقيل: غيره)	٨٣
قيَّرتُمُ الملك	بالزيت	محمد بن عبد الملك الزيات	٨٣
رقيت	تعديت	محمد بن عبد الملك الزيات	٨٣
يعتدل التاج	مفرقه	ابن قيس الرقيات	٥٦
فلم أمدحك	المديحا	حبيب بن أوس الطائى	٦٠
ومما كانت	الفؤاد	حبيب بن أوس الطائى	٧٨
رأت عارضاً	تبادره	....	٢٧
وما المرء	مصور	.. ..	٧٨
فإن ترها	أخضر	. .. .	٧٨
قفاؤك	المنذر	حسان بن ثابت	٦٦
غرائر ما حُنُثْنَ	غرائر	....	٢٧
حديث لو ان	البواتر	.. ..	٢٧
قفاه وجه	الشمسا	ابن أبى كريمة	٦٦
أما ترانى	مكيساً	على بن أبى طالب	٢٠
بنيت	مخيساً	على بن أبى طالب	٢٠



صدر البيت	قافيته	القائل	رقم الفقرة
حصنًا	كيسًا	على بن أبى طالب	٢٠
ما يصنع	بالكيس	....	٢٠
يا عتب	الغواص	أبوا العتاهية	٥٧
إن الجديد	مرقوع	....	٤٦
وسائله بثعلبه	العلوق	(المفضل النكرى)	٢٥
كل من حل	الأملاك	محمود الوراق	١٤
لو رأى	فداكا	محود الوراق	١٤
بذ	قفاكا	الحسن بن هانئ	٦٦
أنكرت شيئًا	كتبك	محمد بن عبد الملك الزيات	١٧
فاعف	فى أدبك	محمد بن عبد الملك الزيات	١٧
كيف أخوان	سببك	محمد بن عبد الملك الزيات	١٧
إن يك	أدبك	محمد بن عبد الملك الزيات	١٧
أحلت عما	كتبك	عبد الله بن طاهر	١٦
أم هل ترى	حسبك	عبد الله بن طاهر	١٦
أتعبت كفيك	تعبك	عبد الله بن طاهر	١٦
إن جفاء	وأمتع بك	عبد الله بن طاهر	١٦
شرست	الجبل	حبيب بن أوس الطائى	٦٧
لك القلم	والمفاصل	حبيب بن أوس الطائى	٨٣
وأراك تفعل	ما لايفعل	الأحوص الأنصارى	١٩



صدر البيت	قافيته	القائل	رقم الفقرة
إن الكلام	دليلاً	....	٧٨
وكل صموت	ذائل	النابغة	٢٥
ذو خصر	القبل	الحسن بن هانئ	٢٧
بأبى وأمى	والأفهام	سهل بن بركة	٨٥
من صد	قيام	سهل بن بركة	٨٥
إلا تكن	أقلام	سهل بن بركة	٨٥
ولو قرنت	نظمًا	....	٥٦
لسان الفتى	والدم	الأعور التيمى	٧٨
فيه الرماح	سلام	الحطيئة	٢٥
أنت عندى	كلام	مخلد الموصلى	٦٩
شعر	وشمام	مخلد الموصلى	٦٩
وقفًا	الكرام	مخلد الموصلى	٦٩
أنا ما ذنبى	الأنام	مخلد الموصلى	٦٩
حذر امرئ	وليان	الحسن بن هانئ	٦٧
ويسىء	مفتون	حبيب بن أوس الطائى	٥٩
أنّى يكون	عيا	عيسى بن لهيعة	٦٨
وثالث الحرف	مسيًا	عيسى بن لهيعة	٦٨



٤ـ فهرس الأعلام



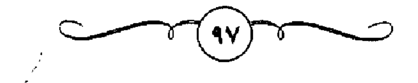




العلم	الفقرة
أبو كريمة	٦٦
كسرى	١٨
المأمون	٣٦
محمد بن عبد الملك الزيات	٨٤،٨٣،١٧،١٦
محمد بن عيسى الكاتب	٤٠
محمود الوراق	١٤
مخلد الموصلى :	٦٩
ابن المقفع	٨٢،٥٥
ابن مناذر	٥٧
النابغة	٢٥
أبو نوح النصرانى الكاتب	٨٥
هشام بن عبد الملك	٧٨
يزيد بن عبد الله	٦٥

٥- فهرس الأقوال المشهورة







٦ـ فهرس المصادر والمراجع

- أدب الكاتب ، تأليف : أبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوي (المتوفى سنة ٢٧٦هـ) تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، الطبعة الرابعة سنة ١٩٦٣م .

- أدب الكتاب ، تأليف : أبى بكر بن يحيى الصولى (المتوفى سنة ٣٣٥هـ) عنى بتصحيحه وتعليق حواشيه : محمد بهجة الأثرى ، ونظر فيه علامة العراق : السيد محمود شكرى الآلوسى ، المطبعة السلفية سنة ١٣٤١ هـ = ١٩٢٢م .

- إحكام صنعة الكلام ، تأليف : أبى بكر القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعى الإشبيلى (المتوفى سنة ٥٤٣هـ) تحقيق : محمد رضوان الداية ، دار الثقافة ، بيروت سنة ١٩٦٦ م ، الطبعة السادسة سنة ١٩٨١م.

- الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، تأليف : خير الدين الزركلى ، دار العلم للملايين ، الطبعة الثامنة سنة ١٩٨٩م.

- الأغانى ، لأبى الفرج الأصفهانى (المتوفى سنة ٣٥٦هـ) ، تحقيق: لجنة نشر كتاب الأغانى بإشراف : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب من سنة ١٩٧٠ م إلى سنة ١٩٩٢ م.



● الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب ، تأليف : أبى محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى (المتوفى سنة ٥٢١هـ) تحقيق : مصطفى السقا ، وحامد عبد المجيد ، الهيئة العامة للكتاب سنة ١٩٨١ م.

● الألفاظ ، تأليف : أبى يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت (المتوفى سنة ٢٤٤هـ) تحقيق : لويس شيخو ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت سنة ١٨٩٥م.

● الألفاظ الكتابية ، تأليف : عبد الرحمن بن عيسى الهمذانى (المتوفى سنة ٣٢٠هـ) تحقيق: البدراوى زهران ، القاهرة ، دار المعارف ، مطابع سجل العرب سنة ١٩٨١م.

● إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ، تأليف : إسماعيل البغدادى ، دار الفكر سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

● البصائر والذخائر ، تأليف : أبى حيان التوحيدى ، تحقيق الدكتورة: وداد القاضى ، دار صادر ١٩٨٤م.

● بهجة المجالس ، تأليف : ابن عبد البر النمرى ، تحقيق : محمد مرسى الخولى ، دار الكتاب العربى ، القاهرة .

● البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب ، تأليف : ابن عذارى



المراكشى ، تحقيق الأستاذين: كولان ، وليفى بروفنسال ، ليدن سنة ١٩٤٨م.

- البيان والتبيين ، تأليف : أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (المتوفى سنة ٢٥٥هـ) تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجى ، الطبعة الخامسة سنة ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥م.
- تحفة أولى الألباب فى صناعة الخط والكتاب ، تأليف : عبد الرحمن يوسف بن الصائغ (المتوفى سنة ٨٤٥هـ) تحقيق الأستاذ : هلال ناجى دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع ، تونس ، الطبعة الأولى سنة ١٩٦٧ م ، الطبعة الثانية سنة ١٩٨٥م.
- التذكرة الحمدونية ، تصنيف : محمد بن الحسن بن محمد بن على بن حمدون ، تحقيق : إحسان عباس ، وبكر عباس ، دار صادر ، بيروت سنة ١٩٩٦م.
- تفسير رسالة أدب الكتاب ، تأليف : أبى القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى (المتوفى سنة ٣٤٠ هـ) تحقيق الدكتور : عبد الفتاح السيد سليم ، معهد المخطوطات العربية سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة ، للدكتور : أحمد زكى صفوت ، مصطفى البابى الحلبى ، الطبعة الثانية سنة ١٣٩١ هـ = ١٩٧١ م.



● جواهر الألفاظ ، تأليف : أبى الفرج قدامة بن جعفر (المتوفى سنة ٣٣٧هـ) تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩ م .

● الجليس الصالح الكافى والأنيس الناصح الشافى ، تأليف : أبى الفرج المعافى بن زكريا النهروانى الجريرى (٣٠٣- ٣٩٠ هـ) ، دراسة وتحقيق الدكتور : محمد مرسى الخولى ، عالم الكتب ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى سنة ١٩٨١ م.

● الحيوان ، تأليف : أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (المتوفى سنة ٢٥٥هـ) تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٣٨٤ = ١٩٦٥م.

● الخراج وصناعة الكتابة ، تأليف : أبى الفرج قدامة بن جعفر (المتوفى سنة ٣٣٧هـ) تحقيق الدكتور : محمد حسين الزبيدى ، دار الرشيد العراق سنة ١٩٨١م.

● ديوان الإمام على - رضى الله عنه - جمعه وشرحه الأستاذ : نعيم زرزور، دار الكتب العلمية سنة ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.

● ديوان أبى تمام (بشرح الخطيب التبريزى) تحقيق : محمد عبده عزام ، دار المعارف سنة ١٩٨٢م.

● ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق الدكتور : سيد حنفى حسنين ، دار المعارف سنة ١٩٨٣م.



● ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق وشرح الدكتور : محمد يوسف نجم ، دار صادر ، بيروت بلا تاريخ.

● ديوان المعانى ، للإمام اللغوى الأديب : أبى هلال العسكرى (المتوفى بعد سنة ٣٩٥هـ) مكتبة القدسى القاهرة .

● ديوان المعانى : محمد بن عبد الملك الزيات (المتوفى سنة ٢٣٣هـ) نشره وقدم له الدكتور : جميل سعيد ، طبع بمعونة وزارة المعارف العراقية ، مطبعة نهضة مصر بالفجالة سنة ١٩٤٩ م .

● ديوان النابغة الذبيانى ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ١٩٨٥م.

● ذم أخلاق الكتاب ، تأليف : أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (١٥٠- ٢٥٥هـ) تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، نشر ضمن كتاب : رسائل الجاحظ ، الجزء الثانى ، مكتبة الخانجى بالقاهرة سنة ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤م.

● رسائل البلغاء ، عنى بجمعها : محمد كرد على ، مصطفى البابى الحلبى ، الطبعة الثانية سنة ١٣٣١هـ = ١٩١٣م.

● رسالة الخط والقلم ، المنسوبة إلى : ابن قتيبة (المتوفى سنة ٢٧٩هـ) مصححة ومشروحة فى مقدمة مفصلة بالفرنسية عن فن الإنشاء ومذاهب الكتاب فى القرن الثالث ، بقلم الدكتور : زكى



مبارك ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٣٥ هـ = ١٩٣١م.

- رسالة الغفران ، تأليف : أبى العلاء المعرى (٣٦٣- ٤٤٩هـ) تحقيق الدكتورة : عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) الطبعة الثامنة دار المعارف ١٩٩٠م.
- رسالة فى علم الكتابة ، تأليف : أبى حيان التوحيدى (المتوفى سنة ٤١٤هـ) تحقيق : إبراهيم الكيلانى ، دمشق ، المعهد الفرنسى للدراسات العربية ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٥١م.
- شرح أدب الكاتب ، تأليف : أبى منصور موهوب بن أحمد الجواليقى (المتوفى سنة ٥٤٠هـ) ، تقديم : مصطفى صادق الرافعى، دار الكتاب العربى بلا تاريخ .
- شعراء عباسيون ، الدكتور : يونس أحمد السامرائى ، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م .
- شعر الأحوص الأنصارى ، جمعه وحققه : عادل سليمان جمال ، قدم له الدكتور : شوقى ضيف ، مكتبة الخانجى بالقاهرة ، الطبعة الثانية سنة ١٤١١هـ = ١٩٩٠م.
- صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ، تأليف : أحمد بن على القلقشندى (المتوفى سنة ٨٢١هـ) ، تحقيق : مركز تحقيق التراث ، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥م.



● صناعة الكتاب ، تأليف : أبى جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (المتوفى سنة ٣٢٨هـ) تحقيق الدكتور : بدر أحمد ضيف ، دار العلوم العربية ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م .

● العقد الفريد ، تأليف : أبى عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى (المتوفى سنة ٣٢٨ هـ) تحقيق : أحمد أمين ، وأحمد الزين، وإبراهيم الإبيارى ، دار الكتاب العربى سنة ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣م.

● عيون الأخبار ، لابن قتيبة (المتوفى سنة ٢٧٦هـ) ، طبع دار الكتب المصرية سنة ١٣٤٣هـ = ١٩٢٥م.

● الكُتَّاب ، تأليف : عبد الله بن جعفر بن درستويه (المتوفى سنة ٣٤٧هـ) تحقيق الدكتور : إبراهيم السامرائى ، والدكتور : عبد الحسين الفتلى ، دار الكتب الثقافية ، الكويت سنة ١٣٩٧هـ = ١٩٧٧ م .

● كتاب الخط ، تأليف : أبى بكر بن السراج (المتوفى سنة ٣١٦هـ) تحقيق : عبد الحسين محمد الفتلى ، مجلة المورد ، بغداد ، المجلد الخامس ، العدد : الثالث سنة ١٩٧٦ م.

● كتاب الخط ، تأليف : أبى القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى (المتوفى سنة ٣٤٠هـ) تحقيقي : غانم قدورى الحمد ،



نشـر فى مـجلة المورد ، المجلد التـاسع عـشـر ، العـدد : الأول سنة ١٩٩٠ م .

- كتاب الصناعتين ، الكتابة والشعر ، تصنيف : أبى هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكرى (المتوفى سنة ٣٩٥هـ) تحقيق : على محمد البجاوى ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثانية ، دار الفكر العربى ، ١٩٧١م.
- كتاب الكُتَّاب ، وصفة الدواة والقلم وتصريفها ، تأليف : عبد الله عبد العزيز البغدادى (المتوفى بعد سنة ٢٥٦هـ) تحقيق الأستاذ : هلال ناجى ، نشـر فى مـجلة المورد العـراقـيـة . المجلد الثـانى ، العدد : الثانى بغداد سنة ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م.
- معـالم الكتـابة ومغـانم الإصـابة ، تأليف : عبـد الرحيم بن على الإسنائى القوصى ، جمال الدين بن شيث القرشى (المتوفى سنة ٦٢٥هـ) تحقيق : قسطنطين البـاشا المخلصى ، بيروت ، المطبعة الأدبية ١٩١٣ م.
- معجم البلدان ، تأليف : ياقوت الحموى (المتوفى سنة ٦٢٦هـ) دار الكتاب العربى ، بيروت لبنان .
- معجم المؤلفين ، تراجم مصنفى الكتب العربية ، تأليف : عمر رضا كحالة ، مكتبة المثنى ، ودار إحياء التراث العربى ، بيروت .



● منهاج الإصابة فى معرفة الخطوط وآلات الكتابة ، تأليف : محمد ابن أحمد الزفتاوى (المتوفى سنة ٨٠٦هـ) تحقيق الأستاذ : هلال ناجى ، مجلة المورد العراقية ، المجلد الخامس عشر ، العدد : الرابع سنة ١٩٨٦م.

● مواد البيان ، تأليف : على بن خلف الكاتب (المتوفى بعد سنة ٤٣٧هـ) تحقيق الدكتور : حسين عبد اللطيف ، منشورات جامعة فاتح سنة ١٩٨٢م.

● نهاية الأرب فى فنون الأدب ، تأليف : شهاب الدين بن عبد الوهاب النويرى (٦٧٧- ٧٣٣هـ) ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، وزارة الثقافة والإرشاد القومى ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، بلا تاريخ .

● الوزراء والكتاب ، تصنيف : أبى عبد الله محمد بن عبدوس الجهشيارى ، حققه ووضع فهارسه : مصطفى السقا ، إبراهيم الإبيارى ، عبد الحفيظ شلبى ، مصطفى البابى الحلبى الطبعة الثانية ١٤٠١هـ = ١٩٨٠م.

● لباب الآداب ، تأليف الأمير : أسامة بن منقذ (٤٨٨ - ٥٨٤) تحقيق : أحمد محمد شاكر ، دار الكتب السلفية سنة ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧ م.





٧ـ فهرس الموضوعات

